

لغز الماسة السوداء



الرحلة


طارق

كان الهدوء يخيم على «الكوخ العجيب»، وهو هذا الكوخ الصغير الأنيق، الذى استخدمه المغامرون الثلاثة ليكون مقراً لهم فى جانب من حديقة فيلتهم الصغيرة، وقد قسموه إلى أقسام ثلاثة.. احتلت «هادية» القسم الأوسط وصنعت منه مكتبة أنيقة، وصنع «محسن» من حجرته معملاً لأعماله وأبحاثه الكيمائية، أما «ممدوح» الشقيق التوأم «لمحسن»، وهو صورة طبق الأصل منه، فقد حول حجرته بعد أن فتح لها باباً كبيراً على الحديقة إلى مخزن لأدواته الرياضية، وملعباً يمارس فيه ألعابه..

ولم يستمر الهدوء المخيم على «الكوخ العجيب» طويلاً، فقد اندفع «ممدوح» يطرق حجرة «هادية» بطرقات عالية

منغمة معلناً وصوله فى ضجيج اعتاده شقيقاه منه دائماً ، ودخل إلى المكتبة الهادئة ، وقفز جالساً على حافة المكتب ، وعقد يديه على صدره وقال بعظمة شديدة : يا ملكة « التخطيط » ، نادى على « محسن » قولى له من فضلك إنى أعد لكما أعظم مفاجأة فى حياتكما !

نظرت إليه « هادية » فى غيظ ، فقد قطع عليها استغراقها فى كتاب مشوق ، ولكنها استجابت له ، وقامت لتنادى شقيقها : « محسن » .. تعال ، يبدو أن « ممدوح » ينوى أن يقدم لنا تذاكر لجولة حول العالم ..

ضحك « ممدوح » ساخراً وقال : أهم .. أهم كثيراً ..

جلس شقيقاه عن يمينه ويساره فى سكون ، ونظرا إليه صامتين .. استمر « ممدوح » فى لهجته التمثيلية وقال : « عزيزتى ملكة التخطيط » .. ماذا أعددت من الخطط لمستقبلنا خلال هذه الإجازة الطويلة ، والتى بدأت اليوم ؟ !

نظرت إليه « هادية » فى غيظ وقالت : إن الدراسة لم تنته إلا أمس ، ويجب أن نجتمع بوالدنا حتى نقرر ماذا نفعل !

وهب « ممدوح » واقفاً ، وقال مشيراً إلى نفسه بعظمة :



أنا شخصياً قررت ماذا نفعل جميعاً فى خلال الأيام القادمة ..

وخفض صوته ، واقترب برأسه منهما وقال هامساً : والقرار خطير ، ومثير فى وقت واحد ، ما رأيكما هل ترغبان فى الاشتراك فى مغامرة ؟ !

نظرا إليه فى شك ، وصرخت فيه « هادية » : هل هذا سؤال يحتاج إلى جواب ، بسرعة من فضلك ، ماذا وراءك ؟ !

أجاب « ممدوح » باللهجة الغامضة :

لقد اعتدنا دائماً أن نبحث عن المغامرات ..

أما هذه المرة .. فإن هناك مغامرة تبحث عنا ..

قال « **محسن** » بغضب : اسمع ، إما أن تتحدث إلينا بالقصة كلها مباشرة ، وإلا سأتركك وأمضى إلى أبحاثى ..

جلس « **ممدوح** » مرة أخرى وتنهد وقال :

حسناً .. اسمعا الحكاية كلها .. إن لى صديقاً عزيزاً تعرفانه .. يحتاج منا إلى معونة .. هل يمكننا أن نقدمها له ؟

هادية : وما شكل هذه المعونة ؟

ممدوح : سأقص القصة كلها .. حتى يمكنكما تحديد الموقف .. أنتما تعرفان « طارق » ، زميلى فى النادى والمدرسة وصديقى القديم !

محسن : إنه زميل ظريف جداً !

هادية : وهو أيضاً شخصية هادئة ، رزينة ..

ممدوح : طبعاً ، فأنا دائماً أحسن اختيار أصدقائى ..

على كل حال ، هو الذى يحتاج إلى معونتنا .. « طارق » له قصة غريبة ، فقد فقد والديه وهو صغير كما تعرفان ويشرف على تربيته جد عجوز وهو « السيد البهلوى » يعيش فى عزبة كبيرة ، قريبة من بنها .. ويذهب إليه « طارق » فى الإجازات دائماً ، وهذا الجد واسع الثراء إلى درجة خرافية

كما يذكر « طارق » ، وأهم ما فى ثروته أنها نقود سائلة ، ومجوهرات قيمة ، فهو يهوى جمع المجوهرات العالمية النادرة ، والخطير فى الأمر أنه يحتفظ بها كلها فى خزانة فى حجرته ، لأنه يحب أن يشعر بها بجواره .. فهو على فكرة قد فقد بصره منذ سنوات ولكنه لا يشعر بالطمأنينة إلا إذا تحسسها واطمأن عليها كل ليلة ..

محسن : وما هو الجديد فى الموضوع حتى الآن ؟!

ممدوح : الجديد أن « طارق » سيصل إلى سن الثامنة عشرة بعد أيام ، وقد قرر جده فى هذه المناسبة أن يقيم احتفالاً ضخماً فى قصره الكبير ، وأن يوزع ثروته كلها على أقاربه ، وطبعاً سينال « طارق » النصيب الأكبر ، فهو إلى جانب أنه أقرب شخص إليه فى أسرته فهو كذلك الحفيد المدلل والمحبوب للجد ، فقد رباه من صغره ويرعاه فى حياته يوماً بيوم ، و « طارق » بدوره يبادله حباً بحب ، ولذلك فهو يشعر بالخوف الشديد على جده ، وعلى ثروته الطائلة .. فقد يطمع أحد فيها ويحاول الاستيلاء عليها .. وصدقونى .. فإن « طارق » لا تهمه الثروة ، بقدر ما يهمه سلامة جده .. ومما يثير خوفه أكثر ، أنه سيكون هناك أشخاص دعاهم الجد للحضور ،

وسيقابلهم « طارق » لأول مرة . .

هادية : وما هو المطلوب منا ؟

ممدوح : لقد قدم لنا « طارق » دعوة للسفر إلى القصر الريفى ، وحضور حفل عيد ميلاده ، ومراقبة الموقف كله ، فقد نتمكن من منع أى خطر ، ربما يحدث .

محسن : ولماذا لم يتصل بالشرطة ؟

ممدوح : أولاً ، لأنها مجرد شكوك ، ليس هناك أى دليل عليها ، وثانياً فهو يخشى أن تتدخل الشرطة فيغضب جده .

محسن : معه حق . . ما رأيك يا « هادية » ؟

هادية : لا مانع من حيث الفكرة ، ولكن يجب أن نخطط للموضوع كله ، تخطيطاً دقيقاً قبل أن نعلن « لطارق » موافقتنا !

ممدوح : وما حاجتنا للتخطيط الآن . . إنها دعوة إما أن نقبلها ، وإما أن نرفضها !

هادية : لا . . هناك أمور يجب أن ننظمها . . أولاً ، نطلب الموافقة على السفر من والدينا . .

ثانياً . . نعرف كل الظروف التى تحيط بهذا الحفل ، من

الذى سيحضره ؟ ومتى ؟ . وغير ذلك !

ثالثاً . . نتصل بالنقيب « حمدى » ونخبره بوجهتنا ، ولا مانع من أخذ رأيه فى القصة كلها . .

محسن : أحسنت يا « هادية » . . وعلينا أن نقسم العمل ، سأقوم أنا بالحصول على الموافقة من أبى وأمى . .

ممدوح : وسأحضر إليكم أنا التفاصيل كاملة من « طارق » . .

هادية : عظيم ، وسأقوم بلورى بالاتصال بالنقيب « حمدى » . .

والنقيب « حمدى » ليس غريباً عن المغامرين الثلاثة ، فهو مفتش المباحث الذى طالما اشتركوا معه فى مغامراتهم . . وقدموا له المساعدة فى كشف الكثير من الألغاز الغامضة ، بالإضافة إلى أنه يمت لهم بصلة قرابة . .

* * *

بعد ساعة التقى المغامرون الثلاثة فى حجرة « هادية » بالكوخ العجيب ، وكان كل منهم قد أدى الدور المطلوب منه . . وقدم تقريره . .

أعلن « محسن » موافقة والديه على تلبية دعوة صديقهم



« طارق » ونصيحة أمه لهم بأن يبتعدوا عن أى خطر محتمل . . وأن يتحلوا بالأخلاق الطيبة ويظهروا بأحسن مظهر أمام مضيفهم وعائلته . .

أما « ممدوح » فقد أخبرهم بأن « طارق » لا علم له بكل الذين سيحضرون ولكنه زودهم بقائمة عن الموجودين فعلاً مع جده فى القصر وهم :

١ – عمته « مفيدة » ، وهى سيدة مريضة لم تتزوج وعاشت عمرها مع أبيها – وهو الجد – فى قصره ، وهى قليلاً ما تغادر

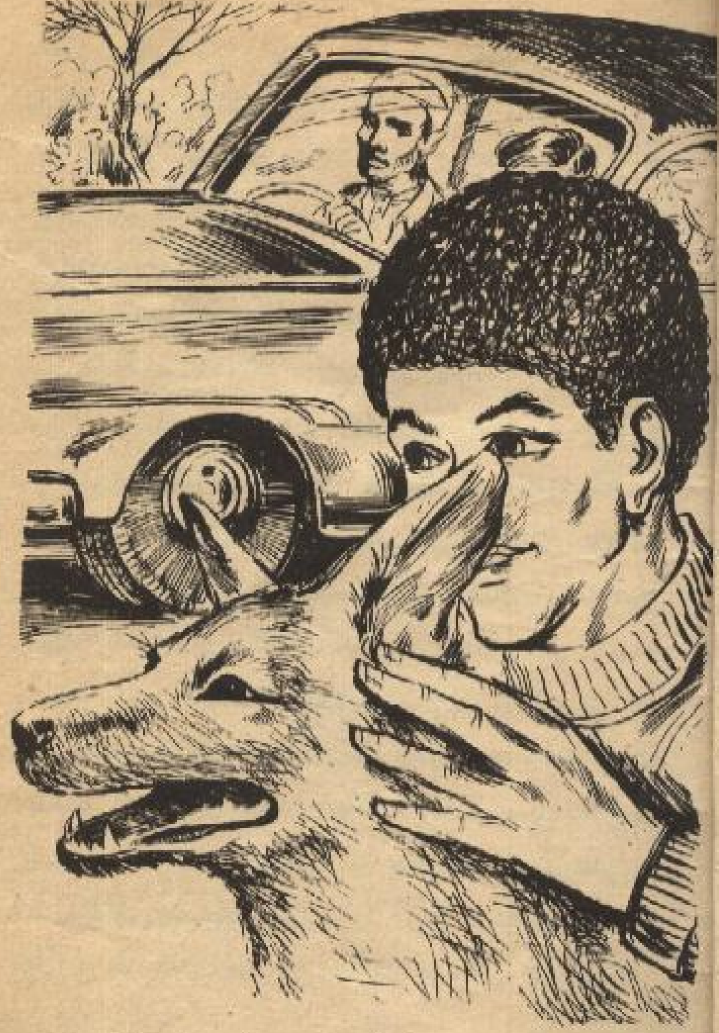
حجرتها . . ويقتصر كل نشاطها على تناول الأدوية . .

٢ – ابن عم للجد اسمه « محمد البنهاوى » وهو الذى يتولى الإشراف على الأراضى الزراعية ، ويقيم معه زوجته وهى سيدة ريفية بسيطة ، اسمها « هنية » ، ولهما ابن فى التاسعة من عمره اسمه « حاتم » .

٣ – أهم شخصية فى المنزل السيدة « تحية » ، وهى زوجة عم « طارق » الذى توفى منذ زمن طويل ، ولكنها لم تترك القصر الذى تزوجت فيه ، ولا حماها العجوز ، وهى سيدة حادة المزاج ، ويشكو الخدم من قسوتها دائماً . .

هؤلاء هم كل أفراد العائلة الموجودون حالياً فى القصر ، أما من سيحضر غيرهم ، فهذه المفاجأة التى يحملها الجد للجميع ، ولا يفصح عنها ، وكما يقول « طارق » هو رجل محب للمفاجآت والمغامرات ، نتيجة لحياته القديمة التى عاشها مغامراً فى قلب إفريقيا ، وفى صحراوات البلاد العربية قبل أن تزدهر وتتقدم ، ومن هناك جمع ثروته الطائلة التى يعيش منها حالياً ، والتى سيوزعها يوم عيد ميلاد « طارق » . .

كانت « هادية » طوال الوقت تسجل فى كراس مذكراتها الصغير ملاحظاتها على حديث « ممدوح » حتى إذا انتهى من



فى الساعة العاشرة تماماً ، ارتفع صوت نفير سيارة « طارق » .

كلامه . . سألته : أفهم من كلامك أن للجد ثلاثة أبناء . . السيدة « مفيدة » ، ثم شقيقين والد « طارق » ، وزوج السيدة « تحية » وكلاهما توفى . .

ممدوح : الحقيقة أنني أعرف أن لهم شقيقاً ثالثاً . . رحل منذ زمن طويل إلى أستراليا . . ولم يعد . . وقد تزوج هناك . . وتوفى أيضاً هناك !

محسن : ياله من أب بائس . . فقد أولاده الثلاثة . .

ممدوح : وهذا هو سر تعلقه « بطارق » ، فهو الوحيد الذى بقى من سلالته . . .

وغيرت « هادية » الحديث الحزين ، فقدمت تقريرها عن مقابلتها مع النقيب « حمدى » الذى استمع باهتمام إلى القصة التى ذكرتها له ، وقال لها إنه من المهم فعلاً أن يذهبوا ، وأعطاها رقم تليفونه المباشر . . وطلب منها الاتصال به إذا احتاجوا إليه فى أى وقت . .

قال « ممدوح » : رائع . . لم يبق إلا تلبية الدعوة على الفور !

محسن : متى يكون عيد الميلاد ؟

ممدوح : سنسافر غداً فى العاشرة صباحاً ، وسيمر بنا

« طارق » بالسيارة . . أما عيد الميلاد فسيكون بعد يومين . . أى يوم الخميس !

هادية : إذن يجب أن نسرع بإعداد أنفسنا . . كم تكون إقامتنا هناك ؟

ممدوح : لقد دعانا « طارق » لقضاء أسبوع كامل . . فإذا أعجبتنا الإقامة ، فهو يترك لنا الدعوة مفتوحة لأى مدة نريد . .

* * *

وفى صباح اليوم التالى وفى الساعة العاشرة تماماً . . ارتفع صوت نفير سيارة « طارق » وأسرع الأشقاء الثلاثة يستقلونها . . وجلس صاحب الدعوة بجوار السائق ، على حين استقر المغامرون فى المقعد الخلفى ، وفجأة انطلق نباح « عنتر » كلبهم المخلص ، فنزل إليه « ممدوح » وربت على ظهره وهمس فى أذنه يعتذر له عن تركهم إياه وحده . ثم انطلقت العربة ولم يشعروا بانقضاء الوقت الذى مر وهم يتبادلون الأحاديث الضاحكة ، وذكريات العام الدراسى الذى انقضى منذ وقت قريب . وكان « طارق » يكبرهم قليلاً ، فقد تخلف فى دراسته أكثر من عام بسبب مرض

طويل . . مازال يترك آثاره على قامته النحيفة ووجهه الذى بدا رقيقاً ضعيفاً . . ولعل هذا ما دعاه إلى الالتجاء إلى أصدقائه . .

وتجاوزت العربة مدينة « بنها » ثم تحولت إلى طريق جانبى ، يمر بين حدائق واسعة ، مزروعة بأشجار الفاكهة ويملأ عبيرها الزكى الجو من حولهم . وكان الطريق ممهداً برغم ضيقه ، ووصلت إلى قصر كبير . لم يتصور أحد من الأولاد أن يكون مقاماً وسط الريف . . وأمامه تماماً توقفت العربة . .

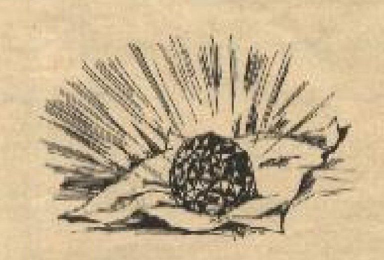
كان القصر كبيراً ، تحيط به شرفة واسعة ، وحوله حديقة كبيرة ، غرست فيها الزهور الجميلة النادرة ، وسط أحواض خاصة منسقة بذوق جميل ، قال « طارق » وهو يراهم مبهورين بمنظر الحديقة إن زوجة عمه السيدة « تحية » تهوى الزهور ، وهى هوايتها الوحيدة التى تقضى فيها كل أوقات فراغها . . تزرع وتنسق بيديها أحواض الورود والرياحين !

وتعجبت « هادية » كيف تجمع السيدة « تحية » بين القسوة والعجرفة ، وهذا الذوق والرقة والإحساس المرهف . .

ولم يطل تعجبها ، فما إن فتح باب القصر ، ودعاهم « طارق » للدخول حتى وجدوا أمامهم سيدة طويلة القامة . .

سريعة الحركة ، تقف فى استقبالهم ، كان وجهها صارماً . . ارتسمت عليه ابتسامة صغيرة وهى ترحب بهم ، ثم تحولت إلى الخدم تأمرهم بعبارات سريعة أن يضعوا الحقائب فى الحجرات المخصصة لكل منهم . . وطلبت من « طارق » أن يصحبهم إلى حجراتهم . .

وحدثت « هادية » نفسها . إن السيدة « تحية » ليست قاسية . . ولكنها منظمة تحب النظام والدقة ، ولكننا أحياناً نسمى هذا النظام قسوة . .



بداية المفاجآت



نادية

وصف القصر : يتكون هذا القصر من ثلاثة طوابق . فى الطابق الأرضى منه حجرات واسعة يتجلى فى تنسيقها الذوق الراق . . فحجرة كبيرة للطعام ، وبجوارها أخرى للمعيشة . . ثم حجرة واسعة للحفلات والموسيقى . . وأخيراً قاعة رائعة أعدت كمكتبة لأندر الكتب وأثمنها . .

أما الطابق العلوى ، فقد كان على شكل دائرة . . أعدت كل حجراتها للنوم . . تبدأ بحجرة السيد « البنهاوى » الكبير ، ومتصلة بها غرفة ملحقة خاصة للملابس كالمعروف فى أرق القصور . . وبعدها تبدأ حجرات النوم للمقيمين فى القصر ، ثم الضيوف ، . . أما الطابق الثالث . . فمخصص للخدم .

وفى حجرتين يفصل بينهما باب ، نزل « محسن » و « ممدوح » فى واحدة و « هادية » فى الثانية ، وكانت غرفة طارق تواجه غرفة أصدقائه .

بعد فترة راحة قصيرة ، التقى الأصدقاء ، و « طارق » ، وجلسوا فى حجرة المعيشة ، وقال محسن :

يبدو كل شىء هادئاً حتى الآن . . .

قبل أن يتم حديثه ، سمع صوتاً مهذباً يقول :

أستاذ « طارق » . . لقد أبلغت السيد الكبير بوصولكم . . وهو ينتظركم الآن . .

كان الصوت مفاجئاً ، حتى انتفضت « هادية » من مكانها ، ونظرت خلفها فرأت خادماً فى حوالى الخمسين من عمره نظيفاً ، أنيقاً مثل كل شىء فى المنزل . . انحنى فى صمت ومضى . .

قال « **ممدوح** » : من هذا « ياطارق » . . لم أشعر بوجوده إلا عندما تكلم ؟!

قال « **طارق** » : إنه عم « عيسى » خادم جدى الخاص ، وهو حقيقة يظهر هكذا فجأة ، لا تشعر بصوت أقدامه أبداً . .

هادية : إنه كالقط . . يتحرك بهدوء ويتسلل فى صمت . .

ثم كتبت فى مذكراتها ملحوظة . .

طارق : ستتعرفون الآن على جدى . . إنه شخصية ظريفة جداً . . لم تفقده السنون حيويته ، ولا حبه للحياة . .

ارتقى الأربعة السلم . دق « طارق » باب الحجرة الكبيرة . . وسمع صوتاً قوياً يصيح . . ادخل . . ادخل يا « طارق » . .

وفتح « طارق » الباب ، واندفع إلى أحضان جده ، الذى أخذ يقبله فى سرور ويتحسس كل جزء من جسمه ، وقال ضاحكاً :

يا لشباب هذه الأيام . . إنك مجموعة من العظام يكسوها الجلد ، فى مثل سنك كنت قوياً كالفيل !

ضحك « **طارق** » وقال : إذن تحسَّس صديقى « ممدوح » ، فسيعجبك بلا شك ،

وتقدم « ممدوح » يصافح السيد « البنهاوى » . . ثم تبعه « محسن » . . . وأخيراً « هادية » . .

ورحب بهم الجد بحرارة وقال : لقد حدثنى « طارق » عنكم كثيراً ، عن ذكائكم ومواهبكم . . وحول وجهه فى اتجاه

« هادية » وقال : وأنا محتاج إليك يا عزيزتى كثيراً ، عندى ضيفة عزيزة فى مثل عمرك . . وستحتاج بلاشك إلى صديقة ظريفة مثلك . .

ورفع صوته منادياً : « نادية » ، « نادية » !

وفتح باب الغرفة المجاورة المخصصة للملابس ، وعلى بابها وقفت فتاة رائعة . . سمراء . . باسمة ، سوداء الشعر والعينين رشيقة . . أنيقة .

تقدمت فى اتجاه الجد . . وقدمت له يدها ، فأمسكها . . وقال :

« **طارق** » . . هذه إحدى مفاجآتى . . ابنة عمك « جلال » . . الذى غادرنا إلى أستراليا . . وانقطعت عنا أخباره . . لم أكن أعرف أنه قد أنجب هذه الحسناء . . حتى بدأت تراسلنى بعد وفاة أبيها ، لقد غفرت له – أنه سافر برغم اعتراضى – من أجلها . . وقد دعوتها للإقامة معنا هنا ، فى بيتها . .

ابتسمت الفتاة ابتسامة رقيقة . . وأسرع « طارق » يصافحها بحرارة . . وأكمل الجد حديثه ضاحكاً . . إنها الآن أقرب الأقرباء إليك . . وإلىّ أيضاً . .

فى لحظات كانت « نادية » قد أصبحت صديقة لهم . .



وأخذ الكل يتبادل الحديث وهى تقص عليهم أقاصيص شائقة عن أستراليا . . والجد ينصت إليها باهتمام مبتسماً . .

وقالت « هادية » فى نفسها : إنه يتمتع بحماسة قوية . . فبرغم أنه لا يرى إلا أن رأسه يتجه دائماً إلى المتحدث . . وبغير خطأ .

وقطع الجد حديثهم قائلا : سيكون لديكم وقت طويل ، تثرثرون فيه . . أما الآن ، فأريد أن أريكم مقتنياتى الجميلة . . والتى سأكشف عنها لآخر مرة ، وبعد ذلك

سأوزعها على أصحابها . .

وقام الجد بخطوات ثابتة ، وهو يعرف طريقه تماماً . . فاتجه إلى الجدار المواجه لسريره ، وأخرج من جيبه مفتاحاً صغيراً ، وأدخله فى ثقب فى الجدار لا يكاد يلحظه أحد ، فإذا بصوت صرير يعلو ، ثم ينفتح باب خزانة مربعة ، وكانت عيون الجميع تتجه إليه فى لهفة وأخذ يخرج مجموعة من الأكياس المربوطة من أعلى . يعدها ويناولها « لطارق » الذى وضعها كلها على المنضدة التى يجلسون حولها . . وتمتم الجد : طبعاً لا داعى لإخراج النقود . .

واتجهت عيونهم إلى داخل الخزانة كانت هناك كميات هائلة . آلاف من الأوراق النقدية ، مرصوصة ، فى دقة ونظام كبير .

وترك الجد الخزانة واتجه إلى المنضدة وجلس فى مقعده ، وبدأ يفتح الأكياس ، من كل كيس خرجت مجموعة من الجواهر . . زاغت عيونهم لمنظرها الرائع . . فصوص تخطف أضواؤها البصر . . وأخذ يشرح لهم فى دقة ، وهو يتحسسها قطعة قطعة ، تاريخ كل جوهرة . . بعضها اشتراه من مزادات عالمية . . وبعضها الآخر من أصحابه مباشرة . . والثالث

أحضره له تجار المجوهرات النادرة . . فهو معروف بينهم باقتنائه القطع الفريدة . .

وكان يعيد كل قطعة إلى مكانها بدقة ، وهو يتحدث عن مجوهراته بحب وتقديس ، ويلمسها بأصابعه الحساسة ، وكأنها قطعة من نفسه . .

وهمس « محسن » مذهولاً : كيف تحتفظ بهذه الثروة هنا . . أليس فى هذا خطورة شديدة ؟

قال « البنهاوى » ضاحكاً : إنى أحتفظ بها بجوارى طوال حياتى ، وحتى بعد أن تقدم بى العمر . . وضاع نظرى ، ما زلت أستطيع المحافظة عليها . . الخزانة لا تفتح إلا بمفتاح لا يفارقنى . . وسمعى يستطيع أن يميز أى صوت غريب ، ومعى مسدس . .

وربت على جيبه ضاحكاً . . وأكمل حديثه : ثم إننا نعيش جميعاً هنا فى هدوء ولا أحد على ما أعتقد يفكر فى الاعتداء على هدوئنا . .

وأعاد الأستاذ « البنهاوى » كل شىء إلى مكانه . . وأعاد المفتاح إلى جيبه الصغير ، فوق قلبه مباشرة ، وربت عليه مبتسماً . . وبدأت أنفاس الأولاد تعود إلى طبيعتها بعد أن

أذهلهم المنظر ..

وقال **الجد** : الحقيقة أنه سيحزننى مفارقة ثروتى الغالية .. ولكنى تقدمت فى العمر جداً ، ويجب أن أطمئن على توزيعها قبل أن أموت . واندفع « **طارق** » يحتضنه ويبكى ويقول :

لا تقل مثل هذا الكلام يا جدى .. أطال الله فى عمرك ..

ربت الجد على ظهره وقال :

لا تندفع فى عواطفك : هيا إلى الغداء .. اذهب بضيوفك وابنة عمك حتى لا يشعروا بالجوع من أول يوم لهم هنا !

وسأل « **محسن** » « **طارق** » وهو ينزل السلم : ألا يتناول جدك الطعام معكم ؟

طارق : لا .. إنه يتناول أكله وحده فى حجرته ، وفى مواعيد دقيقة ، فهو لا يستطيع بذل مجهود كبير فى نزول السلم وطلوعه ..

فى أسفل الدرج ، كانت السيدة « تحية » تقف وعلى وجهها ابتسامتها الصغيرة ، وقالت : الطعام معد .. والجميع فى انتظاركم .. ثم تقدمتهم إلى حجرة المائدة .. ومن أول نظرة ، استطاع الأولاد أن يتعرفوا على الموجودين من

الوصف الذى سبق أن قدمه لهم « **طارق** » .. ولكن كان هناك شخص آخر غريب ، لامع العينين .. يبدو وكأنه دائماً يعيش فى القلق .. فهو يتحرك فى مكانه باستمرار .. ونظر « محسن » إلى « طارق » فوجده ينظر إلى الغريب وفى عينيه نظرة دهشة هائلة .. ثم اندفع إليه يحييه بحرارة .. وقدمه إلى أصدقائه قائلا .. الأستاذ « سالم » .. ابن عم جدى .

وهز الجميع رءوسهم يحيى بعضهم بعضاً .. وبدءوا فى تناول الطعام ..

فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، خرج الأصدقاء الأربعة إلى الحديقة ، وأخذوا يسيرون فى طرقاتها .. يتأملون بإعجاب الزهور المنسقة الجميلة .. وفجأة قال « **محسن** » : « طارق » ، من هو الأستاذ « سالم » ؟ لقد ظهرت الدهشة الشديدة على وجهك عندما رأيته !

طارق : فعلا ، إنه كما قلت لكم ابن عم جدى ، ولكنه كان دائماً خارجاً عن أوامر الأسرة ، وكثيراً ما سبب المضايقات لجدى وللأسرة ، ولذلك حرمه جدى من دخول القصر نهائياً .. ولعلها المرة الأولى الذى يدخله منذ سنوات عديدة .. إنه العضو الشارد فى أسرة كل أعضائها ملتزمون

بالتقاليد والنظام ..

وفى هذه اللحظة كانوا قد وصلوا إلى حوض من الزهور النادرة ، ارتفعت بجواره فجأة قامة كانت منحنية عليه وظهرت السيدة « تحية » .. نظرت إليهم ولأول مرة ، ازدادت ابتسامتها اتساعاً ، وأخذت تشرح لهم بأسباب نوع هذه الزهور ، وكيفية زراعتها .

وقطع عليها الحديث صوت سيارة أجرة . تقف أمام باب القصر ، وقفز منها شاب ، تعلو وجهه السمرة وكأنما قد أتى من بلاد ذات شمس حارة ، وطرق الباب وسمعوه يقول للخادم : هل هذا قصر الأستاذ « البنهاوى » وأجاب الخادم نعم .

الضيف : أخبره بقدومى .. اسمى « عصام الشربينى » .

وهمست السيدة « تحية » ، وقد عاد إلى وجهها صرامته :

يبدو أن المفاجآت لن تنتهى اليوم .

الضيف الجديد

تملك الفضول الجميع :

كان كل واحد يرغب فى معرفة الضيف الجديد ، « طارق » لم يره من قبل ، والسيدة « تحية » تراه لأول مرة فى حياتها و « عيسى » خادم الأستاذ « البنهاوى » الخاص اصطحبه إليه فى حجرته فى الدور الأعلى ..

عصام

ومضى الوقت بطيئاً .. قبل أن يبدأ الضيف الأسمر فى نزول السلم يسبقه الخادم الذى اتجه فى أدب شديد إلى السيدة « تحية » طالباً منها أن تعد حجرة للأستاذ « عصام الشربينى » لأنه ضيف الأستاذ « البنهاوى » الخاص .

وتقدم « عصام » باسماً إلى الجميع ، مقدماً نفسه قائلاً :

أنا « عصام الشربينى » كان والدى زميل السيد « البنهاوى » منذ الصبا والشباب وشريك عمره فى الصحراء وفى أفريقيا ولكن والدى

استقر فى الخليج وعاد السيد « البنهاوى » إلى هنا وهذه هى المرة الأولى التى أزور فيها مصر ، وقد طلب منى والدى أن أزور الأستاذ « البنهاوى » مبلغاً له تحياته ومطمئناً عليه .. وقد نفذت أوامر أبى ، ولكن الأستاذ « البنهاوى » أصر على استضافتى لحضور عيد ميلاد « طارق » ..

تقدم « طارق » إليه مقدماً نفسه ثم أصدقاءه وابنة عمه وكان واضحاً أن الضيف الجديد يتمتع بجاذبية وحيوية شديدة فقد استطاع أن يستحوذ على إعجاب الأولاد بقصصه الشائقة ، ومغامراته المثيرة فى أفريقيا . . وفى البلاد العديدة التى زارها ، متحدثاً عن كل جديد وطريف رآه فى حياته ..

وتوطدت بينه وبينهم الصداقة فى الحال ، وقص عليهم كيف كان أباه والأستاذ « البنهاوى » شخصان طموحان مغامران ، وأن والده لم يستقر فى مكان واحد إلا بعد أن تركه صديقه وشريكه « البنهاوى » فعاش فى قطر .. وتزوج وأنجب أبناء كان هو أكبرهم ..

وامتد الحديث إلى ما بعد العشاء .. ثم أوى الجميع

إلى فراشهم وقد تملكتهم أحلام المغامرة ، وتمنى كل منهم لو أمكنه أن يزور كل بلاد العالم .

وبدأ اليوم التالى .. بصباح جديد ، ونشاط واسع ، فقد بدأت السيدة « تحية » يساعدها الشباب الصغير فى تزيين القصر .. الأوراق الزاهية .. والبالونات .. وكانت حركة الخدم تزداد نشاطاً لحظة بعد أخرى .. والإعداد للحفل الكبير الذى قرر الجد أن يبدأ منذ صباح اليوم التالى حتى آخر النهار .. ومضى الوقت فى عمل ومرح ، وضحكات تتعالى ..

وبدأت السيدة « تحية » تتفتح وهى تعمل مع هذه المجموعة النشطة الباسمة ، فاتسعت ابتسامتها .. وأعطت أوامرها بأن يكون الغداء مكوناً من أشهى الأطعمة ..

وجلسوا على مائدة الغداء ، وقد تفتحت شهيتهم . وفجأة ، شعروا بالخادم يقف على رأس المائدة وراء السيدة « تحية » التى تحركت فى مقعدها من المفاجأة ، وهو يعلن أن السيد « البنهاوى » يريد مقابلة الجميع .. الساعة الخامسة تماماً ...

وتنهدت « هادية » وهمست فى أذن « ممدوح » : ياله من خادم غريب الأطوار ، لماذا يتسلل هكذا طوال النهار ..

ولم يرد « ممدوح » .. فقد كان غارقاً فى تناول الأطعمة

الشهية ، حتى إنه كان الوحيد الذى لم يلحظ وصول الخادم أو خروجه . .

فى الخامسة تماماً . . كانت الأسرة كلها تقف أمام باب حجرة الأستاذ « البنهاوى » . . السيدة « تحية » فى المقدمة . . ووراءها الأستاذ « محمد » وزوجته السيدة « هنية » ثم ابن العم « سالم » وبجواره وقفت « نادية » وبجوارها « عصام » ثم « طارق » وبجواره الأشقاء الثلاثة . . وأخيراً الضيف الجديد « عصام » . .

وفتح الخادم « عيسى » الباب ، وبدءوا يدخلون . . كان السيد « البنهاوى » يتحدث فى التليفون بصوت مرتفع قائلاً لا . . لا . . لقد قررت تغيير رأيى ، سأوزع ثروتى بطريقة مختلفة تماماً ، ستكون مفاجأة لك وللجميع . . أرجو أن تحضر فى الموعد تماماً ، أريد أن يكون كل تصرف قانونياً منذ اللحظة الأولى . .

ثم وضع السماعة . . فى مكانها تماماً . .

وتحرك فى مقعده متسائلاً : هل الجميع هنا ؟ أسرع خادمه « عيسى » إليه وأجابه : نعم يا سيدى !

البنهاوى : حسناً . . كنت أريد أن أطمئن على أن كل



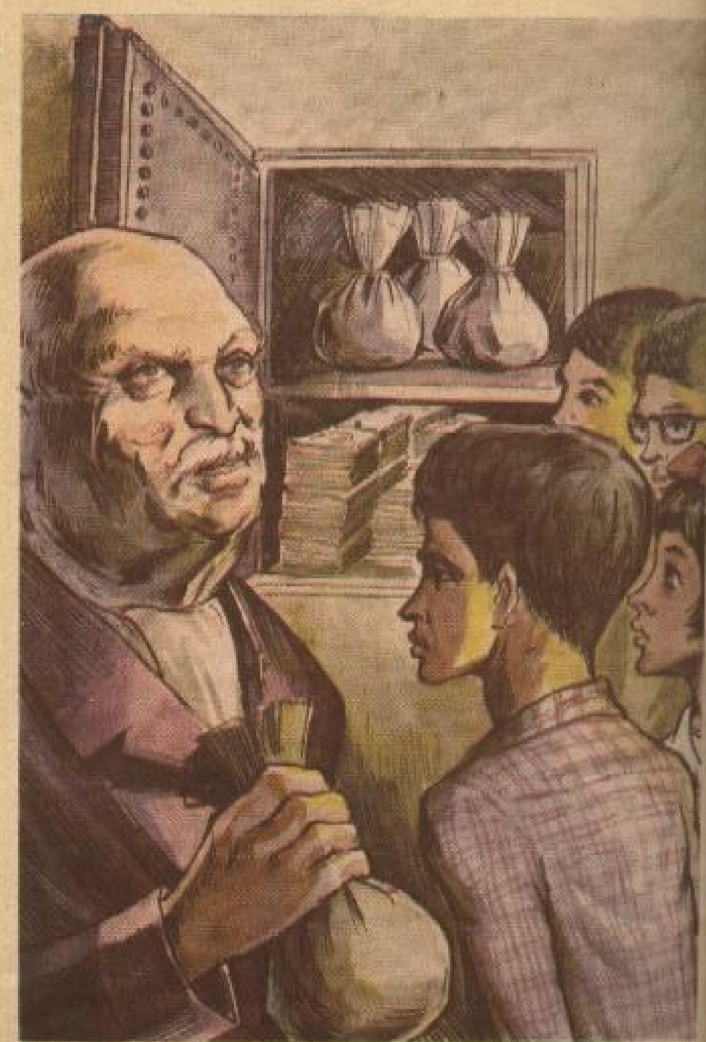
ضيوفى يتمتعون بالراحة والاستقرار . . « تحية » أظن أنك مكتئبة لوصول كل هذا العدد أنت دائماً تحبين أن نكون وحدنا . . أن نعيش فى وحدة . .

احمر وجه السيدة « تحية » . . ولم ترد . .

وواصل حديثه قائلاً .

« طارق » . . هل تتمتع بوقت طيب أنت وضيوفك . أرجو أن تبلغنى إذا ضايقكم شىء . . أى شىء !

أجاب « طارق » فى الحال : كل شىء على ما يرام يا جدى . . كلنا نتمتع بضيافة كريمة


أخرج الجد من الخزانة مجموعة من الأكياس وأخذ يعدها ويناولها « لطارق » .

وترحيب حار . .

قال **الجد** : لابد من ذلك ، وأنت يا « محمد » إنك طيب القلب ولكنك قد عشت تطمع فى أن ترثنى بعد موتى . . أليس كذلك ؟ . .

وظهر الغضب على وجه السيدة « هنية » وفتحت فمها لترد عليه ، ثم عدلت عن ذلك وفضلت الانسحاب من الحجرة . .

أما زوجها . . فقد صمت ولم يرد . .

وواصل **الجد** حديثه : ستكون المفاجآت بالجملة ، خصوصاً « لسالم » ، أعتقد أنه يتعجب ! لماذا سمحت له بالعودة إلى منزل العائلة ، والحقيقة أننى أحبه ، إنه مغامر مثلى فى شبابى ، ولكنه غبى ولذلك خانه الحظ فظل فقيراً ينتظر معونتى !

وتقدم « سالم » فى اتجاه « البنهاوى » ولكن يد السيدة « تحية » منعته ، ونظرت إليه نظرة صارمة . تململت « هادية » فى مكانها ، شعرت أن الجد يقسو على الموجودين بلا سبب ، إنهم جميعاً فيما يبدو يحبونه ، فلماذا هذه القسوة . .

وفجأة أطلق « البنهاوى » ضحكة عالية وقال :

أين « مفيدة » ؟ إنها لم تحضر طبعاً متعللة بالمرض ، إنني أقسم أنها لا تريد الشفاء . . ولكنها دائماً لا تحب المسئولية ، ولذلك فهي تستريح للإقامة في فراشها . .

ومن خلفهم جميعاً ، انبعث صوت بارد يقول : أنا هنا يا أبي ، كيف يمكن أن يفوتني منظرك وأنت تجمعنا حولك لتتمتع بمضايقتنا . .

البنهاوى : موجودة . . يا لها من مفاجأة . . حسناً . . على كل حال إني أدعوكم جميعاً باسم أسرة « البنهاوى » بالتواجد غداً في الساعة السادسة تماماً لحضور حفل عيد ميلاد « طارق » إنه عيد لن يتكرر . . وستتمتعون فيه بالاطمئنان على مستقبلكم أشكركم جميعاً . . مع السلامة .

وبنفس الهدوء . . غادر الجميع الحجرة . . وإن كان من المؤكد أن مشاعرهم الآن قد اختلفت كثيراً عن لحظة دخولهم . .

تحولت « هادية » إلى حجرتها . . وتبعها « محسن » و « ممدوح » وجلسوا في صمت . .

سأل « **محسن** » : ما رأيكم في هذا الاجتماع .

قال « **ممدوح** » : لقد كان السيد « البنهاوى » قاسياً

جداً ، إنه يعاملهم بطريقة لا يمكن أن يقبلها أحد . .

هادية : إننى أشعر شعوراً غامضاً بأنه يحاول استفزازهم . . كم أخشى نتيجة هذا . . إن قلبى يحدثنى بأن هناك شيئاً ما سيحدث . . وخصوصاً بعد أن طلب محاميه للحضور . . لقد كان حديثه يوحى بأنه سيعيد النظر فى طريقة توزيع ثروته !

محسن : من الواضح أن هناك حباً شديداً بين « طارق » وجده . .

ممدوح : ماذا تقصد ؟

محسن : أقصد أن حفل الغد سيحمل ثروة ضخمة إلى « طارق » بالذات . .

ممدوح : وماذا فى ذلك ؟

هادية : معناه أنه إذا كان هناك احتمال لحدوث أى شىء . . فسيحدث « لطارق » . . وهنا تبدأ مهمتنا التى أتينا من أجلها ، حماية « طارق » لمنع حدوث أى شىء محتمل !

محسن : وفى هذه الحالة يجب ألا نتركه وحده .

هب « ممدوح » واقفاً وقال : ماذا ننتظر إذن ! سأذهب

لمرافقته . . ولن أتركه أبداً ، حتى النوم ، سأقترح عليه أن أنام معه فى حجرته .

محسن : لا . . لا . . لا داعى لإزعاجه ، سنسهر على سلامته ولكن بدون أن يشعر !

ممدوح : إن حجرتنا مواجهة لحجرته تماماً . . وعندما نعود للنوم ، سأبقى بابى مفتوحاً . . وسأضعه تحت مراقبتى طوال الليل . .

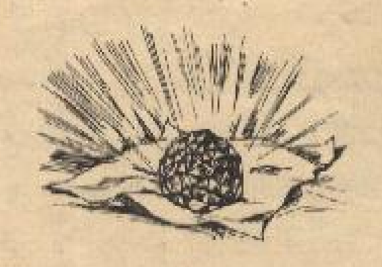
هادية : حسناً . . هيا بنا الآن . . سنظل بصحبته هو والباقين حتى موعد النوم . .

كان « طارق » فى حجرة الصالون يتبادل الحديث الضاحك مع ابنة عمه « نادية » السمراء الرشيقة . . وصديق العائلة الجديد « عصام » وكانت السعادة والضحكات تملأ الحجرة حولهم . .

انضم الأشقاء الثلاثة إليهم . . وازداد المرح وعلت الأصوات والأحاديث الضاحكة . . حتى دقت الساعة الثامنة ، وأعلن عن موعد العشاء فقاموا إلى حجرة المائدة . . حيث كان الباقون يجلسون حول المائدة فى انتظارهم . .

مضت نصف ساعة ، حتى انتهى العشاء . وتناثر الجميع . .

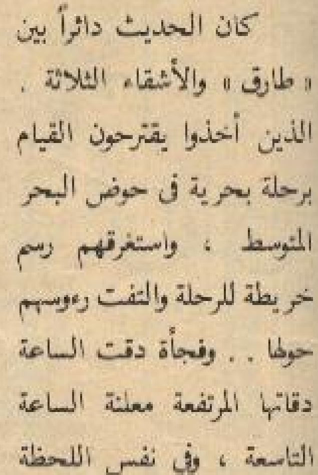
عاد « طارق » ومعه « هادية » و « محسن » و « ممدوح » إل
حجرة الصالون ، وذهبت السيدة « تحية » إلى المطبخ تعطى
تعليمات الغد .. واتجهت « نادية » و « عصام » إلى غرف
المكتبة .. وذهب « محمد » وزوجته إلى حجرة مجاورة وطلب
بعض القهوة ، وذهب « سالم » إلى غرفته ..



الصرخة

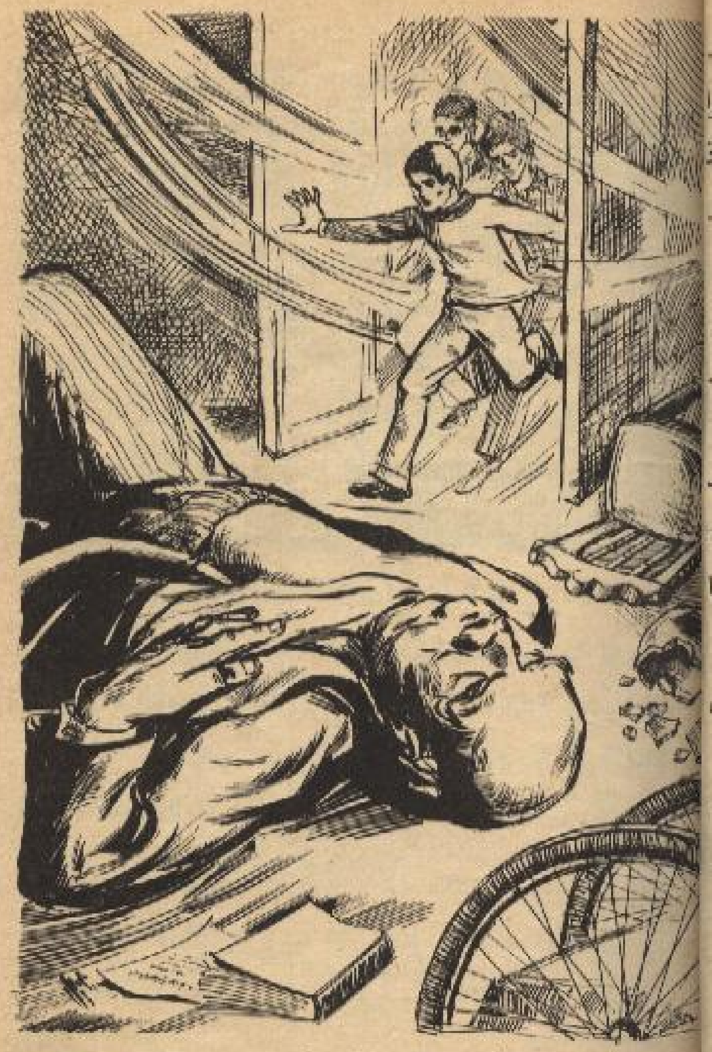


الجد



كان الحديث دائراً بين « طارق » والأشقاء الثلاثة . الذين أخذوا يقترحون القيام برحلة بحرية فى حوض البحر المتوسط ، واستغرقهم رسم خريطة للرحلة والتفت رءوسهم حولها .. وفجأة دقت الساعة دقاتها المرتفعة معلنة الساعة التاسعة ، وفى نفس اللحظة انطلقت فيها صرخة عالية مروعة .. أعقبها أصوات اصطدام وسقوط بعض الأثاث الضخم وأصوات أوان من الصينى ثم صرخة ضعيفة .. ثم صمت كل شىء ..

اندفع الأربعة إلى الصالة .. وقفوا ذاهلين .. كان من الواضح أن الأصوات من الدور العلوى .. ونظر « محسن » حوله . فوجد أفراد المنزل فى الصالة ينظرون إلى أعلى فى ذهول .



وأمامهم جميعاً .. كان منظراً مروعاً .. فقد كان السيد « البنهاوى » مستلقياً على الأرض .

وأطلق « طارق » صيحة ثاقبة صارخاً : جدى ..

فاندفعوا جميعاً ، وفى نفس اللحظة صعدوا إلى أعلى ووصلوا إلى أعلى السلم .. اندفع « محمد » يطرق باب حجرة الأستاذ « البنهاوى » .. ثم ساعدته باقى الأيدى فى خبطات متلاحقة .. ولكن أحداً لم يرد ..

وصرخ « **سالم** » : حطموا الباب ..

اندفع « ممدوح » بكل ثقله .. ومعه « عصام » .. وفى لحظات كان الباب مفتوحاً على مصراعه ..

وأمامهم جميعاً .. كان منظراً مروعاً .. حجرة السيد « البنهاوى مقلوبة رأساً على عقب .. لا شىء فى مكانه ، المقاعد والمنضدة وفرش الحجرة .. والزهريات الثمينة ، كلها محطمة على الأرض ..

أما الخزانة فقد كانت مفتوحة .. وخالية تماماً من كل شىء .....

أما السيد « البنهاوى » فقد كان مستلقياً على الأرض .. وقد سقط من فوق مقعده المتحرك .. وكان غائباً تماماً عن الوعى ..

صرخت السيدة « **تحية** » : اطلبوا الطبيب فوراً ..

وهتفت « **هادية** » : والشرطة من فضلكم ..

وارتفع صوت هادئ حاسم يقول : أتركوا كل شئ فى مكانه . . لا يجب أن يقترب أحدكم من أى شىء فى الحجرة أو يلمس أى دليل !

التفتوا خلفهم ، كان هناك ضابط برتبة نقيب يقف وراءهم . . وهو ينظر بحدة إلى الغرفة . . قال : أنا النقيب « فتحى عوض » من شرطة بنها ، لقد اتصل بى السيد « البنهاوى » وحدد لى الساعة التاسعة تماماً موعداً لمقابلته . . ولقد قرعت الجرس طويلا ، قبل أن يفتح لى الخادم الباب . .

نظرت إليه « هادية » فى دهشة ، وقالت فى نفسها : ترى لماذا طلبه الجد ، هل كان يتوقع حادثاً ما .

انحنى الضابط على السيد « البنهاوى » يتحسس يده ، وانحنى « محسن » معه . . كان نفسه يتردد ضعيفاً . . واهناً . . واعتدل « محسن » بسرعة . . وقال : هل اتصل أحد بالطبيب ؟

همست «**هادية**» فى أذنه : لقد ذهبت السيدة « تحية » لتقوم بهذه المهمة ؟ ما رأيك هل نتصل بالنقيب « حمدى » ؟

محسن : طبعاً . . ولكن لنر أولا ماذا سيفعل



النقيب « فتحى » !

فى نفس اللحظة كان النقيب « فتحى » ينحنى على الأرض ويلتقط شيئاً ، ثم استدار قائلا : مفتاح الباب ، لقد كانت الحجرة مغلقة من الداخل . .

أسرع محسن إلى النافذة . . ثم إلى الباب المؤدى إلى الغرفة المجاورة . . كان واضحاً تماماً أنهما مغلقان أيضاً من الداخل !

قال « **محسن** » : هذا غريب ، كيف إذن دخل

اللص أو خرج من الحجرة ؟

نظر إليه الضابط بشدة وقال : هل لك سابق صلة بالأعمال الجنائية ؟ !

بهدوء تقدم منه « محسن » مبتسماً، وقدم له نفسه وشقيقاه وعرفه بصلتهم بالمفتش « حمدى » . .

ابتسم **الضابط** : وقال حسناً . . من حسن الحظ أنكم كنتم هنا وقت الحادث ، وهذا سيساعد كثيراً رجال المباحث . .

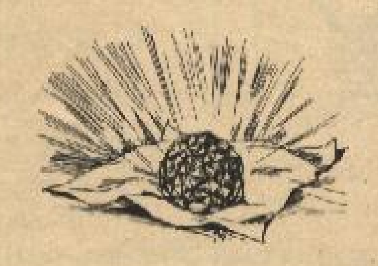
هادية : تقصد أنك لن تحقق هذه الحادثة بنفسك ؟

الضابط : لا . . لقد كنت أستعد للسفر فى إجازة حين تحدث إلىَّ السيد « البنهاوى » فأنا صديق قديم له . . وقد جئت إليه بهذه الصفة ، وسأقوم الآن بالاتصال بقسم الشرطة لإرسال الضابط النوبتجى . . والآن يجب أن أتحدث إلى أفراد الأسرة . .

اتجه إلى الباب . . كان الجميع قد تجمهروا أمام باب الحجرة ما عدا السيدة « نحية » التى كانت تستقبل الطبيب . .

قال **الضابط** : لا تدعوا أحداً يقترب من الحجرة ما عدا الطبيب . . وأرجو ألا يغادر أحد منكم القصر حتى انتهاء التحقيق . .

وحياهم . . وانصرف . .



التحقيق :

خرج الطبيب من حجرة الأستاذ « البنهاوى » وأعلن لأفراد للأسرة أنه مضطر لنقله إلى المستشفى خوفاً من حدوث أية مضاعفات له ، ووقف أفراد الأسرة جميعاً يتبعون مشهد نقل الجد إلى خارج المنزل ، وقد ظهر عليهم الذهول العميق . .



السيدة تحية

ولم يمض وقت طويل ، حتى وصل الضابط المحقق إلى المنزل ، واستمع فى كلمات مركزة قصة الحادث كله . . من السيدة « تحية » ، ثم طلب من أفراد الأسرة جميعاً ، أن يتواجدوا فى حجرة الصالون فى حين صعد هو إلى مكان الحادث وطلب منهم ألا يغادروا المنزل مهما حدث . .

صعد الضابط إلى أعلى ودخل حجرة الجد ، وبقى فيها مدة قصيرة ، ثم أغلقها ، ونزل إلى الدور الأول ، ودخل

إلى حجرة المكتب وبدأ التحقيق . .

كانت السيدة « تحية » هى أول من طلبها المحقق ، دخلت المكتب ثم أغلق الباب الذى وقف جندى بجواره . .

تهامست « هادية » مع شقيقها ، واقترحت عليهما أن يحاولوا حضور ، التحقيق .

قال « محسن » : حسناً : بعد خروج السيدة « تحية » ، سأستأذن فى الحديث إلى الضابط . . وأقدم له أنفسنا ، وأطلب منه حضور التحقيق وإن كان أملى ضعيفاً . . فى أن يوافق فمن الواضح أنه شديد الجدية !

لم تنقض أكثر من عشر دقائق . . حتى خرجت السيدة « تحية » وقبل أن يطلب شخصاً آخر . . أسرع « محسن » إلى العسكرى ، وطلب مقابلة الضابط . .

سمح له بالدخول . . وظلت « هادية » و « ممدوح » يترقبان خروجه بفارغ الصبر ، وبعد دقائق خرج مصفر الوجه . . وجلس صامتاً وقال : إنه شخص جاف جداً ، لقد استمع إلىّ ببرود . . ثم قال لى إن سرية التحقيق فوق كل شىء . . ورفض مجرد الاعتراف بنا . . بل كاد يقول لى « بلاش لعب عيال » . .

تمتمت «**هادية**» : موقف يؤسف .. ولكن ..

ممدوح : لكن ماذا ؟ .. فى ماذا تفكرين ؟.

قالت «**هادية**» بحماس : علينا دور يجب ألا ننساه .
لقد أتينا هنا لمنع مثل هذا الحادث .. ولكنه حدث .
إذن علينا أن نكتشف الفاعل ..

محسن : وبسرعة .. فلابد أنه سيتصرف لإخفاء المسروقات
أو إبعادها بأقصى سرعة ممكنة .. هل لاحظنا أن الضابط
يفتش المنزل ؟

ممدوح : لعله وجد خيطاً يقوده إلى الفاعل ؟

هادية : أو لعله متأكد من أن اللص لا يمكن أن يخو
المسروقات هنا ؟

محسن : ولكننا يجب ألا نترك شيئاً للظروف !

ممدوح : ماذا تقصد ؟ هل نفتش المنزل .. ومن يسمح
لنا بذلك ؟

هادية : نستأذن من «طارق» .. ونصحبه معنا أيضاً
خلال التفتيش !

ممدوح : على ذكر «طارق» .. أين هو الآن ؟

نظروا حولهم فى لهفة .. لم يكن «طارق» بين الموجودين ..

أسرعوا يرتقون السلم .. ويتوجهون إلى غرفته ..

طرق «ممدوح» الباب برفق .. لم يسمع رداً .. فتح
الباب واندفع الثلاثة .. كان «طارق» منكفئاً فى فراشه ..
وكتفاه يهتزان بشدة .. وقد غرق فى نوبة حادة من البكاء ..

أسرع الثلاثة إليه .. التفوا حوله .. أخذوا يهدئونه ..
وأسرعت «هادية» تناوله قرصاً مهدئاً .. وقليل من الماء ..

بعد قليل أخذ فى التحسن .. واندفع «ممدوح»
يقول بحماس : أرجوك يا «طارق» لا تنزعج هكذا ..
أقسم لك أننا سنسلمك اللص اعتبر هذا وعداً منا ..
وعداً محقق الوفاء !

وبدون أن يفكروا كيف سيكون الوفاء بهذا الوعد ..
اندفع الثلاثة يؤكدون له بكل حرارة .. أن اللص سيقع
فى أيديهم فى أسرع وقت ..

أخيراً ابتسم «طارق» وقد شعر بكل الحماس والحرارة
فى كلامهم ، وقال : أنا آسف .. لم يكن من الواجب أن
أقلق وأنا حولى أصدقاء مخلصين مثلكم ..

هادية : إذن هيا انهض .. اغسل وجهك ، واستعد ..
فإن لك دوراً هاماً ، يجب عليك القيام به ..



كان «طارق» منكفئاً فى فراشه .. وقد غرق فى نوبة حادة من البكاء.

نظر إليها الثلاثة فى دهشة .. قالت مفسرة : بعد قليل سيطلبك ضابط المباحث .. ادخل إليه آخر واحد .. ثم حاول بصفتك أهم شخصية فى المنزل ، أن تعرف منه نتيجة التحقيق التى توصل إليها !

قام «طارق» متحمساً .. وقال : حسناً .. أرجو أن أوفق ..

* * *

نفذ «طارق» المطلوب منه ، فانتظر حتى انتهى التحقيق فى ساعة متأخرة من الليل ، ثم دخل إلى الضابط ، وبقى معه طويلاً ثم خرجا معاً ..

قال **الضابط** : لقد انتهى التحقيق المبدئى ، ولكن أرجو ألا يترك أحدكم المنطقة بدون أن يتصل بى ..

ثم حياهم وانصرف ..

أسرع المغامرون الثلاثة يلتفون حول «طارق» .. الذى سار بهم إلى حجرة المكتب حيث أغلقها عليهم ثم قال : لقد أطلعنى على نتيجة ما وصل إليه ، لا شىء يذكر ، لقد أكد كل من الموجودين أنه كان بعيداً عن حجرة جدى ، مستشهداً بشخص آخر ، ولكن الضابط يحصر شبهاته



جلس «عيسى» على الكرسي .. واقترب منه «محسن»
قائلاً : هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

فى عم « عيسى » خادم جدى الخصوصى ، فهو الوحيد الذى قال إنه كان خارج المنزل . . ولم يتأكد مكانه بعد . .

محسن : هل يمكن أن نتحدث إليه

طارق : طبعاً ، سأستدعيه فى الحال . .

وخرج من حجرة المكتب ، كان المنزل قد غرق فى سكون عميق ، وقد أوى الجميع إلى فراشهم ومضى « طارق » ليستدعى الخادم « عيسى » . .

ممدوح : الحمد لله إننا تناولنا العشاء قبل الحادث ، وإلا لكنت مت جوعاً .

قالت « **هادية** » مغتاظة : ألا تفكر إلا فى بطنك . .

ممدوح : وهل يمكن أن تفكرى وعصافير بطنك جوعانة . .

قبل أن ترد « هادية » دخل « طارق » يتبعه « عيسى » وقد ظهر على وجهه القلق والارتباك . . ويسير فى خطوات متعثرة على غير عادته . .

طلب « طارق » منه الجلوس ، فجلس على طرف الكرسى . . واقترب منه « محسن » قائلاً : عم « عيسى » هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

عيسى : نعم ! فقد أدخلت العشاء للسيد الكبير فى السابعة

تماماً ، وتركته أمامه كالعادة ، واستأذنت منه فى الخروج ، فأذن لى !

محسن : وأين كنت ؟

عيسى : كنت أزور بعض أقاربى فى مدينة بنها !

محسن : آسف لهذا السؤال يا عم « عيسى » ، ولكن يجب أن نعرف مكان كل شخص وقت الحادث . . فهل تستطيع أن تدلنا على أقاربك الذين كنت فى زيارتهم ؟

نظر الرجل حوله . . وكأنه فأر وقع فى مصيدة ، وجد العيون كلها تنظر إليه فى قلق ، والتقت عيناه ، بعينى « طارق » الذى نظر إليه مشجعاً . . وفجأة انفجر الرجل فى البكاء . . نظر بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وانتظروا حتى هدأ الرجل قليلا ثم قال : سأقول لكم الحقيقة ، وأمرى إلى الله . . إن لى قريباً وحيداً فى هذه المنطقة ، ومن سوء الحظ أنه خارج عن القانون . . فله سابقة سرقة فى حياته ، ولذلك أخجل من أن أذكر عنه شيئاً . . ولكنى أحبه ، ولا أستطيع أن أستغنى عنه ، وقد قابلته أمس فى مقهى يجمع المشردين واللصوص ، ولذلك خجلت من ذكر الحقيقة . .

ونظر إليهم ، لم يكن فى عيونهم أية نظرة استنكار . .

فأتم كلامه : وأنا على استعداد لأن أخبركم بعنوان المقهى !

وأسرعت « هادية » تكتب العنوان فى أوراقها بسرعة . .

وربت « طارق » على ظهر عم « عيسى » وشكره وتركه ينصرف .

قال « **ممدوح** » : ماذا نحن فاعلون الآن ،

قالت « **هادية** » : لقد تأخر الوقت . . سنحتاج إلى قدر من النوم حتى نواجه الغد بنشاط موفور !

تثاءب « ممدوح » بصوت عال وقال : لأول مرة فى حياتك تخططين تخطيطاً تستحقين عليه لقب الملكة !

نظرت إليه « هادية » وهمّت بأن ترد عليه . . ولكن « محسن » هب واقفاً بينهما وقال ليس هذا أوان الخلافات . . هيا إلى الفراش . .

طارق : سأتصل تليفونياً بالطبيب لأطمئن على جدى ، ثم أذهب إلى النوم . قالوا له فى صوت واحد : تصبح على خير . .

صعدوا إلى حجرتهم . . ولم يكد « محسن » ينتهى من ارتداء ملابسه وينظر إلى شقيقه ليحدثه ، حتى وجده قد استغرق فى نوم عميق . . ابتسم وجر عليه غطاءه . . وذهب بدوره إلى الفراش . .

خطة عمل :

عندما استيقظ « محسن » كانت الساعة السابعة تماماً . . « وممدوح » ما يزال غارقاً فى النوم . . فلم يرض أن يوقظه ، وتركه يأخذ قسطه من الراحة كاملاً . . وارتدى ملابسه ، ونزل فى طريقه إلى الحديقة . .

ممدوح

ولم يكد يخرج من الباب حتى وجد أمامه « هادية » جالسة فى الشرفة وأمامها منضدة وكومة من الأوراق . . وهى مستغرقة فى تفكير عميق . .

اقترب « محسن » من « هادية » بهدوء . . ووقف خلفها ، ثم وضع يده فجأة على عينيها ، فانتفضت ووضعت يديها على فمها لتمنع صرخة كادت تنطلق ثم تمالكت نفسها وقالت : « ممدوح » . . كفى هزراً ، ليس هذا وقته . .

ضحك « محسن » ورفع يده عن عينيها . . وقال :



دائماً تظلمين « ممدوح » .

ضحكت « **هادية** » وقالت أنت .. لم أتصور هذا ، فهذه حركات « ممدوح » دائماً ..

محسن : لقد كنت مستغرقة فى التفكير .. فهل توصلت إلى شىء !

هادية : توصلت إلى خطة عمل .. اجلس ، وقل لى رأيك !

محسن : تحت أمرك !

رتبت « هادية » بعض الأوراق أمامها ، ونظرت إليها وقالت :

أولا : حسب ترتيب الحوادث ..

أدخل عم « عيسى » العشاء للسيد « البنهاوى » فى الساعة السابعة ، ثم خرج وتناولنا العشاء جميعاً ولم يتخلف منا أحد الساعة الثامنة ..

انطلقت صرخة السيد « البنهاوى » فى الساعة التاسعة .. أى أن الحادث وقع فى الساعة التاسعة فأين كان كل واحد فى المنزل .. لقد وضعت خريطة للمنزل ، وبينت موقع كل واحد فينا ..

وها هى ذى .. كنا نحن الثلاثة ومعنا « طارق » فى غرفة الصالون .. وفى هذه الحالة نكون نحن الأربعة مستبعدين من الاتهام ..

« نادية » و « عصام » ذهبا إلى حجرة المكتبة .. وكل واحد منهما يشهد على أنه كان مع الآخر لحظة الحادث .. نستبعدهما أيضاً ..

السيدة « تحية » كانت فى المطبخ ومعها الخادمان والطباخ .. نستبعدهم كذلك .

الأستاذ « محمد » وزوجته كانا يتناولان القهوة فى الحجرة الملحقة بالصالون ، الذى كنا نجلس فيه ، وأنا شخصياً كنت أسمع صوتهما وهما يتحدثان .. فلا وجه لاتهامهما .

لم يبق إلا « سالم » .. فهو الذى ذهب إلى حجرته مباشرة ولم نره بعد العشاء ، وكذلك السيدة « تفيدة » التى تناولت العشاء فى فراشها .. وهناك أيضاً « عيسى » الذى يقول إنه خرج منذ الساعة السابعة .. ولم يعد إلا بعد الحادث بساعة على الأقل .

وطوت « هادية » أوراقها . ونظرت إلى « محسن »

وقالت : هذا هو الموقف . . ما رأيك ؟

محسن : عرض دقيق يا « هادية » . . ولكن هناك شىء بسيط . . موقف « نادية » و « عصام » ، إنهما غريبان عن البيت . . وقد شهد كل منهما للآخر أليس فى ذلك بعض الشك .

هادية : هذا احتمال ضعيف ، ولكن يجب أن نضعه فى اعتبارنا .

قبل أن يجيب « محسن » ارتفع صوت مرح يحييهما تحية الصباح . . التفتا ، كان « طارق » يقترب منهما وقد بدت على وجهه السعادة . .

طارق : أهم شىء فى حياتى . . جدى ، لقد اتصلت بالطبيب الذى أخبرنى أن جدى قد أفاق من إغمائه وأن حالته الصحية جيدة تماماً ، ولكنه لن يخبر الشرطة بذلك ، لسببين أولهما أن جدى لا يعرف أى شىء عن الحادث ، ولا حتى بالسرقة . . والثانى أنه يخشى عليه من التعب لو طاردوه بأسئلتهم . .

محسن : هذه أخبار طيبة جداً . . ومن ناحيتنا نحن . . فأعتقد أننا سنبدأ العمل منذ الآن . . « هادية » هل تسمحى

بأن تعيدى شرح الموقف « لطارق » كما شرحته لى منذ قليل . .

وبسرعة أعادت « هادية » حديثها السابق . . واستمع إليه « طارق » فى إعجاب وأخيراً قال : رائع . . وما العمل الآن ؟

هادية : سنقسم على أنفسنا العمل . . ويجب أن نبدأ فوراً . . إن القضية شديدة الغموض . . وليس هناك دليل واحد ، حتى الآن يمكن أن يقودنا إلى الطريق الصحيح . . ولكننا سنحاول . . حتى لا يتمكن اللص من الفرار بالغنيمة .

طارق : هل سيكون لى دور محدد ؟

محسن : نعم ، ستتعاون جميعاً . . و . .

ولم يتم كلامه . . فقد هبط ظل على رءوسهم . . وانتفضوا واقفين ، وإذا « بممدوح » يضحك . . ويقول : هل هى مؤامرة . . ماذا تفعلون من غيرى . . وهل تستطيعون عمل شىء بدونى . . أنا بطل الأبطال . . و . .

التفتت إليه « هادية » غاضبة وقالت : مغرور . . ومزعج أحياناً . . طبعاً لن نتحرك قبل أن نخبرك . . ولكنك تفضل النوم على كل شىء فى الحياة . .

صاح « ممدوح » : من فضلك ؛ ليس على كل شىء . . هناك شىء آخر أفضله ، الأكل طبعاً . .

ضحكوا جميعاً حتى « هادية » وقالت : أرجوك أن تكون جاداً قليلاً ، علينا عمل سنواجهه قبل أن تدعونا السيدة « تحية » للإفطار . .

صمت الجميع وبدأ « محسن » الحديث : « هادية » يساعدها « طارق » . . سيتوليان مسئولية مراقبة كل من فى المنزل مراقبة دقيقة . . وبوجود « طارق » تستطيع « هادية » أن تتحرك فى البيت كما تشاء ولو تمكنا من القيام ببعض أعمال التفتيش سيكون ذلك عظيماً . . أما « ممدوح » فبصفته بطلنا الرياضى العظيم ، والمشى أحد هواياته المفضلة ، فعليه بالذهاب إلى المقهى ومقابلة . . « المنى » والتأكد من أن عم « عيسى » كان هناك وقت الحادث . .

أما أنا ، فسأحاول تفتيش حجرة السيد « البنهاوى » جيداً ، ثم أبحث فى الخارج عن آثار اللص ، فمن المعروف أنه لم توجد الجريمة الكاملة حتى الآن . . وعلى ذلك فإننا قد نجد دليلاً يساعدنا . .

ممدوح : رائع ، سأقوم بواجبى فوراً ، بعد الإفطار طبعاً . .



ضحك الجميع وقال : هل هذا كل شىء ، ألم ننس شيئاً ؟

قالت « هادية » : طبعاً نسينا شيئاً هاماً . . كان يجب ألا ننساه منذ الصباح الباكر ، ورفعت أوراقها . . وأخرجت من تحتها لفافة مربوطة بطريقة الهدايا الأنيقة ، وقدمتها إلى « طارق » قائلة : كل سنة وأنت طيب . .

بهت « طارق » . .

وصمت الجميع ثم صاحوا فى وقت واحد . . كل سنة وأنت طيب يا « طارق » . .

اغرورقت عينا « طارق » بدموع الشكر .

وشد « محسن » على يده وقال : إنها تهنئة مؤقتة ولكننا نعدك بأن يقام الحفل الكبير .. لقد سبق أن وعدناك وسننفذ وعدنـــا ..

* * *

وفى الحال تملكت المغامرين الثلاثة روح المغامرة : ولاح فى الجو رائحة اللغز العويص .. وثارت مشاعر الحماس فيهم ، تناولوا الإفطار بسرعة ، وأخذ « ممدوح » عنوان المقهى .. وانطلق إلى مدينة بنها .. فى حين ذهب « محسن » إلى حجرته ، فلبس حذاءه المطاط ، وأخذ بعض الأدوات من حقيبته وضعها فى جيبه ، ثم خرج ليطوف حول القصر ، متظاهراً باستنشاق هواء الحديقة ..

أما « هادية » فقد طلبت من « طارق » ، بأن يذهبا إلى زيارة عمته « مفيدة » فى حجرتها .. طرقا الباب فأجابهما صوتها هامساً يطلب منهما الدخول .. كانت راقدة فى فراشها .. وبجوارها عديد من زجاجات الدواء .. وفى يدها رواية بوليسية .

رحبت بهما ، وجلسا يتبادلان الأحاديث .. سألتها « هادية » عن صحتها ، وأخبار مرضها ، ثم تطرق الحديث

بهما إلى حادثة الأمس .. فقالت السيدة « تفيدة » : لست أدرى لماذا سمح جدك برجوع « سالم » إلينا ، إنه لا يعود إلا ومعه الشر دائماً ..

سألتها « **هادية** » : هل تقصدين أنه هو مرتكب الجريمة ؟

تفيدة : لست أدرى ، ولكنى لا أطمئن إليه أبداً !

هادية : إن حجرته مواجهة لحجرتك ، ألم تسمعى أى حركة فيها بالأمس ؟

تفيدة : لا ، إننى أتناول بعض الحبوب المهدئة بعد العشاء مباشرة وهـذا ما حدث بالأمس ، فنمت نوماً عميقاً ، ولذلك فإننى استيقظت على الضجة بصعوبة شديدة ، وعندما فتحت باب حجرتى ، كان هو قد سبقنى إلى فتح بابه وانطلق أمامى إلى مكان الحادث ..

استمر الحديث بعد ذلك قليلاً ، ثم استأذنا فى الانصراف وعندما خرجا ، كتبت « هادية » ملحوظة صغيرة فى مفكرتها ..

كان الاتجاه التالى إلى « نادية » .. ولكنها لم تكن فى حجرتها .. « عصام » أيضاً لم يكن هناك .. استدارت « هادية » لتعود وإذا بها تسمع همساً بعيداً .. حولت نظرها فى اتجاه الهمس كان أمامهـا شرفة واسعة تطل على الحديقة وعلى بابها



ستارة رقيقة لا تكاد تمنع الأصوات التى وراءها . .

اقتربت « هادية » و « طارق » ببطء وبدأ الصوت هامساً ، لا يعلوا . . ولكن نبراته ظهرت أكثر وضوحاً ، وأحست « هادية » بالحرج من استرقاق السمع ولكن الكلام لفت نظرها . . كان الصوت فتاة وصوت رجل . . واستطاعا أن يميزا الصوتين عندما ازدادا اقتراباً ، من باب الشرفة . . لم يكن هناك شك . . صوتاً « نادية » و « عصام » . . وكان صوت « نادية » قلقاً وهى تقول : لا . . لا . . لم يعد هذا

ممكناً ، يجب أن أترك القصر وأمضى بأقصى سرعة . .

ورد « **عصام** » : ولكن هذا سيكون مثيراً للشكوك ، يجب أن تنتظرى حتى يعود ! وربما لا يعود . . فماذا أفعل أنا ، سأستعد للخروج من هنا ، لن أجعل أحداً يشعر بذلك . . سأذهب فوراً لإعداد حقيبتى . .

أسرعت « هادية » و « طارق » يبتعدان عن المكان ، واستطاعا أن يتواريا خلف أحد الأبواب فى اللحظة التى انطلقت فيها « نادية » مسرعة إلى حجرتها . . وقد بدأ وجهها قلقاً والإرهاق قد حول لون سمارها الجميل إلى لون باهت متعب ، وكان « عصام » يهمس وراءها . . وأنا . . أنا ماذا أفعل . .

ولم ترد « نادية » بل أغلقت باب حجرتها وراءها بهدوء . . ووقف « عصام » قليلاً . . أمام الباب ، ثم مضى ينزل السلم ساهماً إلى الدور الأول ثم اختفى فى المكتبة . .

ومرة أخرى أخرجت « هادية » مفكرتها . . ودونت الحديث الذى سمعته بالنص . . « وطارق » ينظر إليها صامتاً . . حتى انتهت فقال لها : أعتقد أن الأمر واضح ، همـا الفاعلان . .

هزت « هادية » رأسها ، وقالت : لا . . ليس بعد . .

تعال ، يجب أن نبحث عن « سالم » ..

طارق : ها هى ذى حجرته ، تعالى نطرق بابها ..

طرقا الباب ، لم يرد أحد ، أدار طارق الأكرة ، وانفتح الباب بسهولة ، كانت الحجرة مرتبة تماماً .. ولكنها خالية

سألت « **هادية** » : هل اعتاد سالم أن يرتب حجرته قبل أن يغادرها .

قال « **طارق** » مستنكراً : « سالم » ؟! إنه مثال الفوضى ..

هادية : وهل استطاع الخدم تنظيف الحجرة بهذه السرعة ؟

طارق : لا أظن .. فمازالت الخادمة المختصة فى أول حجرة .. إنها لا تبدأ قبل التاسعة حتى يكون الجميع قد غادروا حجراتهم ..

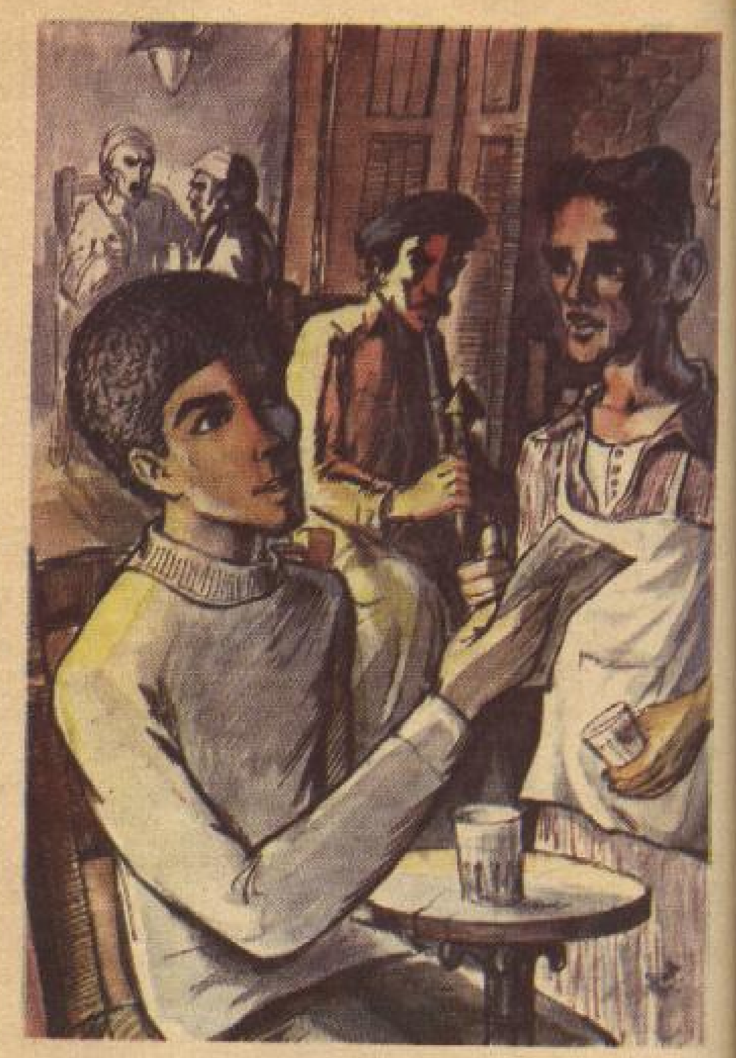
وصاحت « **هادية** » فجأة : ألم تلاحظ شيئاً آخر .. إن « سالم » لم يكن معنا وقت الإفطار اليوم ؟

طارق : ماذا تقصدين ؟

هادية : أقصد أن « سالم » قد غادر المنزل ، ولم ينم فى حجرته ليلة أمس !

طارق : غريبة .. هذا صحيح .. ما العمل الآن ؟

هادية : تعال .. تعال نبحث عنه يجب أن نتأكد أولاً ..



نادى « ممدوح » على الساقى .. وأخرج جنيهاً وقدمه له

وأسرعا بالنزول . . لم يكن هناك أحد فى الدور الأول .
لمكتبة . . الصالون الحجرات الملحقة . . لا أحد إطلاقاً . .
لم يبق إلا المطبخ . . اندفعا إليه . . كانت هناك
لسيدة « هنية » تساعد الخدم وهى صامتة تماماً . . وتقوم
بدور السيدة « تحية » التى ذهبت للإقامة فى المستشفى مع
لسيد « البنهاوى » . .

وسألها « طارق » مجاملاً عن ابنها « حاتم » . . فأجابت
بصوت هادئ حزين : لقد ذهب مع والده للإشراف
على الزراعة . . فلست فى حالة تسمح لى اليوم بالإشراف عليه . .

« انسحب « طارق » و « هادية » واتفقا على أن يبحثا
بين الأشجار كل فى اتجاه . . ولم يمض وقت قصير . .
حتى عاد « طارق » مسرعاً إلى « هادية » وهمس وهو يشير
لى شجرة جميز ضخمة : إن سالم هناك ، وجدته مستغرقاً تماماً
فى النوم .

هادية : هذا يؤكد على الأقل أنه لم يقض الليل فى
حجرته .

* * *

استقل « ممدوح » سيارة أتوبيس متجهة إلى مدينة

« بنها » وأمسك الورقة التى بها عنوان المقهى ، وقرأ كفر الجزار .. شارع سينا .. « وتوقع أن يكون » كفر الجزار .. هو أحد ضواحي المدينة ، فسأل عنها الكمسارى فقال له إنه يجب أن ينزل على الطريق السريع بجوار الكوبرى .. فإذا عبر هذا الكوبرى وجد نفسه فى « كفر الجزار » .

وفعلا فعل كما نصحه الكمسارى .. وعبر الكوبرى الكبير جداً على قدميه ، فوجد نفسه فى قرية صغيرة .. كل ما فيها حارات ضيقة متربة وطينية .. أخذ يشق طريه فيها ، ويسأل الأولاد عن شارع « سينا » .. وكل واحد يوصله إلى طريق ، حتى وجد نفسه فى آخر القرية .. فى طريق مسدود .. مكتوب على أوله بالطباشير على الجدار « شارع سينا » ، وفى آخره مقهى صغير ، يجلس عليه بعض الزبائن ، وصوت العامل يرتفع بطلبات الشاى والقهوة ..

اقترب « ممدوح » من المقهى ، واختار كرسياً وجلس عليه . ونظر إلى الجالسين الذين صمتوا جميعاً وأخذوا ينظرون إليه نظرات شك وريبة ، حتى شعر بالخوف بينه وبين نفسه ..

طلب زجاجة من الليمونادة المثلجة . فأحضرها له

ولد صغير . . وبدأ « ممدوح » يهدأ وينظر حوله فى حرص . .

من النظرة الأولى تأكد أن هذا المقهى لا يجلس عليه إلا اللصوص والمجرمون ؛ فلم يكن هناك وجه واحد مريح .. وأخذ ينقل نظره بين الحاضرين مرة أخرى ، فوجد عينيه تلتقيان بعينين شعر أن صاحبهما قد ثبتهما عليه .. استجمع إرادته ونظر إلى الرجل ، وفجأة أحس إحساساً غريباً بأنه يعرف هذا الرجل .. »

أخذ يفكر .. ويفكر .. ثم استدار مرة أخرى ، فإذا به يلتقى بنفس العينين .. شرب الليمونادة ، ونادى على الساقى .. وأخرج جنيها كاملا وقدمه له .. وقال الساقى الصغير .. ليس معى فكة ..

ممدوح : سأتركه لك .. على شرط أن تجيب عن أسئلتى !

نظر الولد إلى الجنيه بخوف ، ونظر حوله ثم قال ماذا تريد ؟

ممدوح : هل تعرف رجلا اسمه « العنى » .

الولد : نعم إنه موجود هنا الآن !

ممدوح : هل له قريب يحضر ليقابله هنا !

الولد : إن كثيراً من الناس يقابلونه هنا !

ممدوح : هل تعرف من كان معه هنا أمس مساء !

الولد : نعم ! إنه الرجل الطيب الوحيد الذى يحضر هنا .. عم « عيسى » لقد حضر فى الثامنة مساء .. وقضى حوالى ساعة مع « الغنى » ثم انصرف !

والآن هات الجنيه وكفى كلاماً حتى لا تثير حولى الشكوك !

ووضع الجنيه فى جيبه ومضى وهو يتصايح : شاى كشرى .. قهوة سادة للمعلم ..

اكتفى « ممدوح » بهذا ، ووقف وغادر المقهى ، وقبل أن يتحول إلى مدخل الحارة .. نظر وراءه .. ووجد نفس الرجل ينظر إليه ..

وأسرع يترك « كفر الجزار » ويسرع فى طريقه إلى القصر ، وعقله يتعذب بالتفكير فى سؤال واحد ، .. أين رأى هذا الرجل ؟

* * *

فى الوقت الذى كان « ممدوح » فى « كفر الجزار » يقوم بتحرياته .. كانت « هادية » و « طارق » يجلسان على سلم القصر المؤدى إلى الحديقة .. وهى تفكر فى هذه

الأحداث الغامضة التى تصادفها .. وتحاول ترتيب أفكارها ، وقد جلس « طارق » بجوارها صامتاً .. وفجأة صاح « طارق » : « محسن » .

كان « محسن » مندفعاً نحوهما ، وتعبيرات وجهه تحمل أخباراً مثيرة ، كان يقفز فى خطواته .. وهمس لهما وهو يصعد السلم : اتبعانى !



المفاجأة المذهلة

أسرعا وراء « محسن » الذى قفز السلم بسرعة كمن أصيب بالجنون ، وجرى إلى حجرته ، وفى لحظات كانا معه . .

أغلق « محسن » الباب وراءه بإحكام . . وكان فى يده مظروف صغير يقبض عليه بشدة . . وهمس فى صوت لا يكاد يسمع استعداداً . . أكبر مفاجأة فى حياتكما . .

محسن

لم يتكلم أحد . . كانت اللهفة أقوى من كل شىء . .

اقترب « محسن » من المنضدة . . وفتح المظروف ، ومد أصابعه بهدوء ، ومنها أخرج شيئاً وضعه على المنضدة . . وشع بريق رائع . . كانت قطعة ثمينة من الماس الأسود . . قطعة كبيرة . . أكبر مما رآه أى منهم فى حياته . .

وفتح « طارق » فمه ليصرخ . . ولكن « محسن » أسرع

فوضع يده على فمه ليمنعه ، وهمس : اصمت . . اهدأ . . تكلم بصوت منخفض . .

وهمس « **طارق** » : إنها أثمن قطعة ماس عند جدى . . « الماسة السوداء » أين وجدتها ؟ !

محسن : سأقص عليك كل شىء . . الآن أخبرنى . . أين كان جدك يضعها . .

طارق : لهذه الماسة تاريخ يعتز به جدى . . وكان يقصه علينا دائماً . . فقد كانت أثمن ماسة فى تاج هندى . . وقد سرق بعض اللصوص هذا التاج وباعوا مجوهراته . . وظل جدى يبحث طويلاً وراء بائعى المجوهرات حتى تمكن من شرائها . . وكان يضعها دائماً وحدها . . وكانت أسعد لحظات حياته عندما يتحسس هذه الماسة . .

محسن : رائع . . والآن سأقص عليكما كيف وجدتها . . كنت أفكر كيف يمكن أن يفر اللص من المنزل . . إما أنه لم يخرج من البيت . . أو أنه قد غادر المنزل بطريقة لم نتمكن من معرفتها حتى الآن . . فأخذت أدور حول القصر باحثاً مدققاً عن أى آثار يمكن أن أصل إليها . . وركزت بحثى أسفل حجرة السيد « البنهاوى » وهناك أخذت أنبش بعصاً رفيعة

أمام خطواتى وإذا ببريق يلفت نظرى . . ولم يكن صعباً أن أتأكد أنها قطعة من الماس . .

الشىء الآخر الذى عثرت عليه . . هذا . .

وعاد يمد يده داخل المظروف ، وأخرج قطعة متماسكة من الطين الجاف تحيط بكعب حذاء مربع من الجلد المتآكل . .

هادية : هذا دليل عظيم يا « محسن » !

نظر إليهما « طارق » فى دهشة . .

قال « **محسن** » : إن نوع الطين مختلف تماماً عن طين الحديقة . . فهذا أحمر اللون وبه بعض الطباشير . . ثم إن كعب الحذاء سيوصلنا إلى اللص . . إنه الرجل الذى لديه حذاء بدون كعب ، فمن الواضح أنه قفز على الإفريز أسفل المنزل . . وهذا الكعب من حذاء قديم . . فانخلع بسهولة . . وهكذا ترك اللص وراءه دليلين . . « الماسة السوداء » . . ثم كعب حذائه . .

طارق : وما الذى تفهمه من ذلك ؟

هادية : معناه أن اللص قد خرج من النافذة . . وقفز إلى الخارج ، وفى أثناء خروجه وتسلقه النافذة ونزوله ، انزلقت

منه « الماسة السوداء » . . وفقد كعب حذاءه . وبه طين من خارج الحديقة . . أى أنه جاء من خارج المنزل قبل الحادث . . وخرج بعده أيضاً . .

محسن : وبدأ الطريق يتضح قليلا . . بصيص ضئيل من الضوء .

وفكرت « هادية » قليلاً ثم قالت : أعتقد أنها الخطوة الأولى . .

فى هذه اللحظة . . سمعوا طرقاً على باب الحجرة . . فأسرع « محسن » بضع الماسة والكعب الطينى فى المظروف قبل أن يسمح بالدخول . .

واندفع « ممدوح » ، نظر إليهم فى شك وقال : المرة الثانية التى تجتمعون فيها بهذه الطريقة المريبة . . هل تخفون شيئاً عنى . .

ضحكوا جميعاً . . وقالوا . . لا . . تعال . . عندنا أخبار طيبة . . وقص عليه « محسن » ما حدث . . وعقب « طارق » على الكلام قائلا : ما رأيكم هل نخبر الشرطة . .

وفى هذه اللحظة ، قفز « ممدوح » صارخاً . . ياه . . يالى من غبى . . حقاً إننى غبى . .

نظروا إليه فى دهشة .. ولكن « هادية » لم تفتها هذه الملاحظة فقالت مشاكسة : لماذا تأخرت فى هذا الاكتشاف يا « ممدوح » .. ألم تكن تعرف نفسك من قبل !

ضحك « **ممدوح** » وقال : لقد تذكرت الآن .. الوجه الذى أسائل نفسى عنه طول الطريق .. إنه ضابط الشرطة .. الضابط الأول الذى كان موجوداً وقت الحادث .. الذى قدم نفسه لنا باسم « فتحى عوض » !

هادية : ماذا حدث له !

ممدوح : لا شىء .. كان يجلس على المقهى ، ويركز نظراته علىّ !

وقص عليهم نتيجة رحلته ..

محسن : الآن تأكدت براءة عم « عيسى » .. وخرج هو الآخر من قائمة المتهمين !

ممدوح : الغريب أننى لم أعرف النقيب « فتحى عوض » ، فقد كان يرتدى ملابس قديمة غير متناسقة ، ويضع على رأسه « كاسكيت » أزرق كان أقرب إلى عمال البنـاء منه إلى رجال الشرطة .. إنه بارع جـداً فى التنكر ؟ ..

محسن : لعله كان فى مهمة رسمية .. وكان متنكراً حتى لا يعرفه أحد .. وصمتت « هادية » ثم أجابت بصوت يبدو كأنه من مكان بعيد : ربما .. ولكن .. ولم تتم جملتها .. فقد أفاقت إلى نفسها بسرعة وقالت : والآن ما العمل ؟

محسن : المهمة الآن هى مهمتى .. سآخذ الطين الموجود بالكعب ، وأحلله ، لأعرف نوع التربة المكون منها .. وبعدها سنعرف من أين أتى ..

طارق : وأين ستقوم بتجربتك هذه ..

محسن : هنا .. الآن .. ألا تعرف أن معى معملاً متنقلاً .. لقد أعددت لنفسى حقيبة كاملة أطلق عليها « حقيبة العمليات » وبها معمل مصغر للحالات الطارئة .. وكنت مصيباً فى تفكيرى عندما أحضرتها معى .. وبسرعة ، وبيد مدربة خبيرة ، أخرج أنبوبة واسعة مثل الكوب ، وضع فيها بعض المياه . ثم أخرج مسحوقاً من كيس ورقى صغير ، وصبه فوق الماء .. وخلطه جيداً ، وأخيراً أخذ قطعة من الطين الملتصقة بالحذاء وألقاها فى الأنبوبة .. وأخرج « وابور » سبرتو .. أشعله .. ووضع عليه الأنبوبة ..

كان الأولاد ينظرون إليه وكأنه أحد الحواة يجرى تجربة

سحرية . . . وأخيراً نطق « ممدوح » فقال : هل سيأخذ هذا التحليل وقتاً طويلاً ؟

محسن : نعم ساعتين على الأقل . . وعلينا طبعاً أن نستغل الوقت !

هادية : أنا عندى اقتراح . .

ممدوح : أدركينا به !

هادية : « طارق » يراقب المنزل ومن فيه وخاصة « نادية » و « عصام » أما « ممدوح » وأنا سنواصل تفتيش المنزل . . خصوصاً مكان الحادث فلعل اللص قد ترك شيئاً آخر وراءه !

ممدوح : عظيم ، هيا بنا . .

* * *

تسلل المغامران بهدوء إلى داخل غرفة السيد « البنهاوى » ، كان السكون سائداً ، والضوء ضعيفاً ، فقد أسدلت الستائر فوق النوافذ ونظر « ممدوح » حوله وقال : لقد فتشت الشرطة المكان تفتيشاً دقيقاً ، فهل تعتقدين أنها تركت لنا شيئاً نكتشفه ؟

هادية : لقد عثر « محسن » على آثار اللص تحت

نافذة غرفة الملابس الملحقة وأعتقد أن الشرطة لم تهتم بها جيداً ، وهى الغرض من زيارتنا هذه ! وبيد ثابتة ، أدارت « هادية » أكرة الباب الموصل إلى حجرة الملابس الملحقة بغرفة السيد « البنهاوى » ودخلت إليها . .

كانت متسعة الحجم ، ولكنها قليلة الأثاث ، مما جعل كل شىء يبدو فيها واضحاً . . دولاب بعرض الحائط المقابل . . « شوفونيرة » عريضة تحت النافذة كلها أدراج متراصة ، وأمامها كنبة مريحة . . ومنضدة عليها مطفأة للسجائر . . ولم يكن هناك بالحجرة شىء آخر . .

اتجه « ممدوح » إلى الدولاب . واتجهت « هادية » إلى « الشوفونيرة » . . ونظرت إلى ما فوقها . . كانت هناك مجموعة من زجاجات العطور موضوعة بنظام تام ولفت نظرها جهازان متناقضان تماماً . . لعل بين اختراع كل منهما عشرات السنين . وابتسمت « هادية » وهى تفحص « الجراموفون » العتيق ، ذو البوق القديم . . وحوله مجموعة من الأسطوانات العربية القديمة . . عليها أسماء ملحنين ومطربين لم تسمع عنهم من قبل ، وأخذت تفحصهم فى شغف وإعجاب ، وتمنت لو أن لديها من الوقت ما يسمح لها بأن تستمع إلى واحدة منها ،

ثم استدارت إلى الجهاز الثانى . . كان أحدث جهاز للتسجيل سمعت عنه حتى الآن . . عشرات الأزرار ونادت « هادية » على « ممدوح » وأخذا ينظران إليه فى إعجاب . .

هادية : لم أكن أعرف أن هذا الجهاز قد وصل مصر ، لقد رأيت صورته فى مجلات أجنبية !

قال « ممدوح » : ترى . . هل فى الشريط الموجود عليه أغنيات حديثة أيضاً . .

لمست « هادية » « زرار » الصوت ، وقالت : سأدير الجهاز . .

ممدوح : انتظرى . . هذا الزرار ، تستطعين أن تضغطى عليه ليعمل الجهاز فى الساعة التى تحددينها . .

هادية : وهذا الزرار يضبط المدة التى تريد أن تستمع فيها .

ممدوح : جهاز رائع . . دعينا نعيد الشريط إلى أوله ثم نفتحه . .

وفعلاً . . وضع « ممدوح » يده على أحد الأزرار ، فعاد الشريط إلى بدايته . . ثم ضغط على زر الصوت . . وفجأة . . انطلقت صرخة مدوية ، وعلت أصوات تحطيم



وتكسير بعض الأثاث ، ثم صرخة خافتة وأخيرة . . ثم صمت كل شىء !

بحركة لا إرادية وضعت « هادية » يدها على جهاز التسجيل كأنما تريد أن تسكته . . فى اللحظة التى اندفع فيها « محسن » صائحاً : ماذا حدث ؟ ! !

مضت لحظات قبل أن يسترد « ممدوح » و « هادية » أنفاسهما . . وأشارت « هادية » إلى جهاز التسجيل وقالت : إنه هو . .

نظر « **محسن** » إليهما وقال : إنها نفس الصرخة والأصوات التى سمعناها وقت الحادث .

ممدوح : من حسن الحظ أن صوت الجهاز لم يكن مرتفعاً ، وإلا لأحضر كل أهل المنزل . .

وسقطت « هادية » على الكنبة وقالت : إن هذا يغير الأمر كله . .

محسن : هيا . . تعالوا إلى حجرتى لنفكر من جديد . .



اتجاه جديد



هادية

فى اللحظة التى دخلوا فيها حجرة « محسن » اندفع « طارق » داخلا وقد ظهر على وجهه التأثر الشديد . .

نظروا إليه فى تساؤل . .

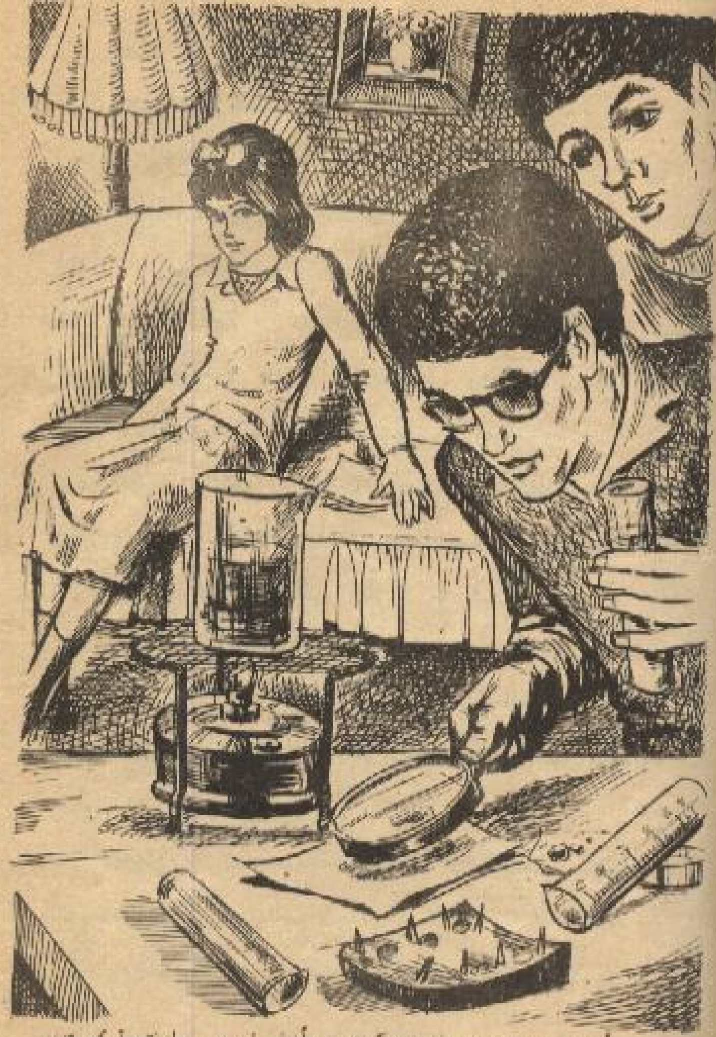
قال « طارق » منفعلا : وجدت « نادية » تجلس تحت شجرة وهى غارقة فى بكاء شديد ، و « عصام » يحاول تهدئتها . . أما عمى « سالم » فهو يسير بين الأشجار متهادياً . . وهو يصفر لحناً مرحاً وكأن شيئاً لم يحدث . .

تنهدت « هادية » وقالت : اجلس . . لدينا أخبار أشد أهمية . .

وشرح له « محسن » قصة شريط التسجيل الجديد . .

قال « **طارق** » : وما معنى هذا ؟

محسن : معناه أن الحادث الذى سمعناه كان مفتعلا


أخرج « محسن » عدسة مكبرة ، وأخذ يفحص بها نتيجة تجربته .

منذ البداية ، وأنه لم يقع فى الساعة التاسعة كما تصورنا . .

طارق : وهل يغير هذا فى الأمر شيئاً . . لقد ضرب جدى ، وسرقت ثروته وهذا هو المهم . .

قالت « **نادية** » بهدوء وكأنها تفسر لغزاً لطفل صغير : معناه « **يا طارق** » أن اللص شديد الذكاء . . لقد ارتكب جريمته قبل الساعة التاسعة . . فى وقت لم يشعر به أحد . . وكان قد أعد هذا الشريط وضبطه على الساعة التاسعة . . وخرج بعد أن نفذ جريمته ولم يشعر به أحد . . . لقد أراد أن يضللنا عن الوقت الحقيقى للحادث فنتصور جميعاً أنه حدث الساعة التاسعة ، حيث يثبت الفاعل أنه بعيد عن مكان الجريمة . . وهذا معناه الآن أنه يجب أن نعيد حساباتنا ، وألا نستبعد أحداً من الاتهام !

طارق : وكيف لم نشعر بالحادث وقد كانت الكراسى مقلوبة والحجرة مبعثرة !

محسن : إنى أتصور الحادث كما يلى : دخل اللص بهدوء ، وضرب جدك من الخلف فسقط بدون أن ينطق ، ثم قلب الكراسى والأثاث بهدوء تام . . وجمع سرقته ، وفر هارباً . . بعد أن أعد مسرحية الصرخة التى سجلها على المسجل .

ممدوح : ياله من داهية .. إنه لص خطير ..

محسن : ياه .. لقد كدت أنسى التجربة ..

وأسرع إلى أنابيبه .. كانت قد بدأت تغلى على النار .. أخذ ينقل ما فى الأنبوبة الكبيرة فى أنابيب صغيرة ، وأخرج بعض أوراق النشاف ، وصب عليها المحلول الذى كان يغلى على النار ، وأخرج عدسة مكبرة ، أخذ يفحص بها نتيجة تجربته ، وسجل بعض النقاط على ورقة .. ونظر طويلا مدققاً .. وأخيراً ترك أوراقه .. ونظر إلى زملائه وقال :

لقد أتى اللص من مكان يصنع فيه الطوب الأحمر ، وبجواره مخزن للجير .. قالت « هادية » التى كانت مستغرقة فى أفكارها : إن عندى نظرية ما زالت غامضة ، سأعود إلى أوراقى فى حجرتى لأفكر بهدوء ..

محسن : وأنا أيضاً أريد أن أفكر قليلا ..

ممدوح : حسناً ، سأذهب أنا « وطارق » إلى الحديقة .. ونلتقى هنا مرة أخرى ..

محسن : بعد ساعة على الأكثر فقد أوشك النهار أن ينقضى .

أسرعت « هادية » إلى حجرتها .. فتحت مذكراتها ..

وأخذت تقرأ فيها ، وتضع الملاحظات بعضها بجوار بعض .. وأخذت تفكر تفكيراً عميقاً .. ولم ينقض وقت طويل ، حتى كانت تقفز من مكانها وعيناها تلمعان بالنشاط والحيوية .. وأسرعت إلى « محسن » الذى كان غارقاً فى التفكير أيضاً ، ولكنه رحب بها .. واستمع إليها جيداً ..

محسن : رائع « يا هادية » .. كيف غاب هذا عن تفكيرى ..

هادية : لقد كنت أشك كثيراً فى الحقيقة .. والآن علينا أن نطلب مكالمة تليفونية للقاهرة فوراً .. أريد أن أتحدث إلى النقيب « حمدى » ..

أطل « محسن » من النافذة ، كان « ممدوح » وطارق » يسيران فى الحديقة تحت النافذة فنادى عليهما .. أسرعا بالحضور ..

سأل محسن « طارق » هل من الممكن طلب القاهرة تليفونياً ..

طارق : طبعاً إن عندنا اشتراك مباشر ، ستكون المكالمة معك فى لحظات أحضر « طارق » التليفون إلى الحجرة ، وأدار رقم ١٣ .. ثم طلب من « هادية » أن تطلب الرقم الذى

تشاء .. وطلبت « هادية » المفتش « حمدى » .. بعد لحظات كان « حمدى » يرد على « هادية » التى كان صوتها هو المسموع فى الحجرة .

هادية : الحمد لله .. إننى أريد أن أسألك سؤالاً سريعاً ..

حمدى : . . . . . .

هادية : هل تعرف النقيب « فتحى عوض » ؟

حمدى : . . . .

هادية : هذا ما توقعته .. والآن هل تستطيع أن تحضر إلينا فوراً .. إننا فى حاجة شديدة إليك ..

حمدى : . . . . . .

هادية : حسناً .. سأكون بانتظارك . . .

وضعت السماعة .. وقال « طارق » : ماذا حدث .. ماذا يجرى حولنا يا « ممدوح » الآن ؟ أنت وأنا كما يقول المثل مثل « الأطرش فى الزفة » .

ضحك « **محسن** » وقال : أبداً .. ولكن « ملكة التخطيط » استطاعت أن تصل إلى اللص .. وعلينا أن نقبض عليه فوراً قبل أن يهرب ..

استمعوا إليه باهتمام .. فقص عليهم « محسن » نظرية « هادية » بسرعة .. وهب « ممدوح » واقفاً وقال .. وماذا ننتظر ، ربما يتمكن من الهرب قبل أن يحضر المفتش « حمدى » !

محسن : هذا صحيح .. ولكن هل تعرف يا « طارق » .. مكاناً يصنع فيه الطوب الأحمر هنا ؟

طارق : أماكن عديدة .. ولكن إذا كنت تقصد مكاناً بجوار مخزن للجير ، فهناك واحد فقط ، وسط المزارع التى تحيط « بكفر السرايا » فى بنها ، إنها منطقة جديدة ، وحركة البناء فيها سريعة ، ولذلك يأخذون الطوب والجير من مصنع وسط المزارع بعد نهاية المنطقة السكنية ؟

هادية : وهل يسكن حوله الناس ؟

طارق : بعض المشردين جمعوا بقايا الطين والطوب وصنعوا لأنفسهم أكواخاً طينية مؤقتة يعيشون فيها ! وإن كانت الشرطة تطردهم بين وقت وآخر ..

محسن : حسناً سنقسم العمل .. « هادية » و « طارق » ينتظران النقيب « حمدى » هنا ، وأنا و « ممدوح » نذهب فى محاولة لمراقبة اللص ، ومنعه من الهرب ..

هادية : لا . . سأنتظر وحدى . . إن مهمتى سهلة ، أما « طارق » فيذهب معكما ، إنه يعرف الطريق أكثر . .

وهكذا . . فى لحظات استعدوا . . كانت الشمس على وشك الغروب ، ولذلك أسرعوا فى حركتهم قبل حلول الظلام ، وارتدوا أحذية خفيفة ، ولم ينس « محسن » أن يأخذ معه « بطاريته » وبعض أدواته . . وأسرعت السيارة يقودها « طارق » بدراية تامة تقلهم إلى بنها ، ثم توقفت عند أول كفر السرايا . . فلم تكن هناك طرق ممهدة للسيارات فنزلوا منها ، وساروا على الأقدام . .

* * *

انقضت حوالى الساعتان . . و « هادية » تجلس فى حديقة المنزل متظاهرة بمراقبة الغروب . . كان كل شىء فى نظام المنزل قد تفكك بعد أن غابت عنه السيدة « تحية » فلم ينتظم أحد فى مواعيد الطعام . . ولم يبحث واحد عن الآخر . . وخلت الحديقة من الجميع إلا من « هادية » التى جلست وعيناها على الطريق . .

وما إن لمحت سيارة النقيب « حمدى » . . حتى أسرعت إليه . . وقفزت بجواره وقالت : استدر ، وعد بنا إلى مدينة

بنها ، سأقص عليك كل شىء فى الطريق . .

وما إن انتهت « هادية » من قصتها ، حتى كان القلق قد سيطر على النقيب « حمدى » وقاد سيارته بسرعة فى اتجاه « كفر السرايا » فى دقائق كان يقف بجوار سيارة عرفتها « هادية » . . كانت سيارة « طارق » !

حمدى : هل كان فى السيارة سائق . .

هادية : لا . . كان « طارق » هو الذى يقودها . . .

نزلا من السيارة ونظرا إلى المنطقة : كان الظلام بدأ يسود كل شىء . . والطريق لم يعد واضحاً . . مجموعة من المبانى التى فى دور البناء ، وسط أرض غير ممهدة . . وفى نهايتها من بعيد منطقة زراعية شاسعة ، غارقة فى الظلام . .

حمدى : كان يجب أن ينتظرونى . . تعالى ، سأتصل بالشرطة أولاً . . اطلب قوة تحيط المنطقة ، إنه لص خطير . وربما كان مسلحاً . .

هادية : سأنتظر أنا هنا ، لا تخف على . . سأراقب الطريق ، حتى لا يهرب أحد منه .

حمدى : ولكنى أخشى عليك وحدك هنا ؟

هادية : اطمئن . . إن عينى تنظران فى الظلام جيداً ،

مثل القطة تماماً !

ابتسم « حمدى » . . وقال لها . . حسناً ، لا تتحركى من هنا ، سأعود فى لحظات . .

ولكن حب المغامرة الذى كان يجرى فى دمائها . . جعلها تتحرك بالرغم عنها تمضى فى الطريق إلى المزارع معللة لنفسها بأنها سترى أنوار سيارة النقيب « حمدى » حين عودته وتوقفت عندما وصلت إلى الأرض المزروعة ، وأخذت تنظر حولها بحدة ، خيل إليها وسط الظلام أن هناك بعض الأبنية المتناثرة لا تبعد عنها كثيراً ، ودققت النظر ، وتأكدت . . فقد كان هناك ضوء ضعيف يلمع ويخبوا بين لحظة وأخرى . .

وجرى تفكيرها بسرعة . . ولقد انقضى الآن وقت يزيد على الثلاث ساعات منذ خرج الثلاثة إلى مغامرتهم المجهولة مع اللص الخطير . . لماذا لم يعودوا ؟ هل حدث لهم شىء ؟ ! . . هل تغلب عليهم ؟ هل له شركاء ؟ هل . . هل . . وتلاعب بها الأفكار . .

ولم تشعر بنفسها مرة أخرى إلا وهى تسير بين المزارع محاذرة أن تصدر صوتاً . . كانت الأرض مزروعة بالحشائش ، وأخرجت بطاريتها الصغيرة وأخفت ضوءها بيدها . . وبدأت

تسير على شعاع ضئيل . . ولم يمر على سيرها خمس دقائق حتى اصدمت رجلها بقطعة من الطوب ، وبلعت صرخة كادت تصدر عنها وقفت مكانها صامته تماماً . .

ولما اطمأنت إلى أنه لم يشعر أحد بوجودها ، أخذت تدير بطاريتها بحذر ، وصح ما توقعته ، كانت بعض الأكشاك الصغيرة الطينية متناثرة حولها كالأطلال ، فليس هناك واحد منها قد تم بناؤه ، وتشجعت قليلاً . . ووسعت دائرة البطارية ، ثم أطفأتها . . كان هناك كوخ أكبر قليلا . . يبدو كأنه سكن لغفير أو ما شابه ذلك ، فقد كان له باب من الصفيح . . ووسط حائطه الطينى المقابل فتحة صغيرة كالثقب مفتوحة . . ومنها كان يصدر ذلك الضوء الضعيف الذى رأته من بعيد . .

وتملكها الفضول . . فقد خيل إليها أنها تسمع أصواتاً صادرة من الكوخ . . اقتربت فى حذر شديد ، حتى وصلت إليه . . والتصقت به ، ونظرت حولها ، لم يكن هناك أى صوت فى الخارج . . اطمأنت فاستدارت واقتربت من فتحة الحائط ، ونظرت إلى الداخل . . وبرغم كل شىء ، كادت تطلق ضحكة بالرغم عنها . . كان المنظر فى أول

الأمر مثيراً للضحك والخوف معاً .. رأت الأبطال الثلاثة .
كان ظهرهم لها ، وقد سقطوا فى شبكة كبيرة للصيد ، التفت حولهم ، وكأنهم أسماك قد وقعت فى شبكة الصياد ، فى حين ربطت أيديهم خلف ظهورهم .. وكانوا يظهرون كالأشباح وسط منطقة ضعيفة من الضوء ..

وفهمت من المنظر أن هناك شخصاً يواجههم لم يكن فى دائرة الرؤية بالنسبة لها ولكنها ارتعدت وهى تسمع صوت قهقهته : ها .. ها .. ها .. إذن أنتم تتصورون أنكم قد توصلتم إلىّ .. أيها الأطفال الأذكياء .. هل أتنازل عن هذه الثروة العظيمة بعد أن رسمت خطتى بإحكام .. ومن الذى يفسدها على .. ثلاثة من الأولاد .. هه .. يا لكم من واهمين .

وصمت قليلاً .. كأنه يعد شيئاً .. وارتفع صوته مرة أخرى قائلاً . كان هذا ذكاء منكم .. كيف توصلتم إلىّ ؟ ! ألا تردون .. حسناً .. إن كل شىء جاهز الآن .. ها هى ذى حقيبتى .. لقد أعددتها جيداً .. لا أحد يتصور أن بها ما يساوى أكثر من المليون .. جيوب سرية لا يكتشفها أحد إطلاقاً .. وبعد ساعات سأكون قد غادرت مصر نهائياً ..

المشكلة الآن .. أنتم .. هل تتصورون ماذا سأفعل لكم .. ببساطة ، سأقتلكم ، نعم سأقتلكم .. خسارة ، أنتم فى منتهى الذكاء .. ولكن لا يمكننى أن أترك شيئاً للظروف ، شيئاً يفسد علىّ حياتى الجديدة .. مسدسى هذا مجهز كاتم للصوت ونحن هنا بعيداً عن العمران .. ومعى ست طلقات .. يكفى كل واحد منكم طلقة واحدة .. وعندما يكتشفونكم ، سأكون طائراً بعيداً عن هنا ..

ارتعدت « هادية » ، كان الموت يسيطر على المكان .. ونظرت حولها بجنون ، لماذا تأخر المفتش « حمدى » .. ماذا ستفعل وحدها أمام هذا المجنون المسلح ؟ !

وعاد الصوت يرتفع .. إن أمامى بعض الوقت ، سأقضيه فى التسلية معكم .. من منكم يموت أولاً .. سأبدأ بالعد التنازلى .. من عشرة إلى صفر .. الذى سيأتى عليه رقم صفر هو الأول .. وهكذا ..

وبدأ الصوت يدوى فى أذن « هادية » عالياً .. عشرة .. تسعة .. وجن جنونها .. يجب أن تفعل شيئاً .. أى شىء .. يؤخره قليلاً حتى يصل « حمدى » ثمانية .. سبعة .. وطار صوابها .. هل تلقى حجراً ليطفئ مصباح الغاز بالداخل ،

لكن ربما أثاره هذا العمل فأطلق النار فأصاب أحداً منهم فى الظلام . . ستة . . أخرجت مطواتها الصغيرة بسرعة وأعدتها للعمل ، وأمسكتها فى يدها اليسرى مع البطارية . . خمسة . . أسرعت ووقفت بجوار الباب ، وألقت عليه حجراً صغيراً . . أربعة . . لم يتمها الرجل . . سمعت صوت الصمت . . ثم بدأ الباب يتحرك فى حذر . . وأخرج الرجل رأسه ، وفى لحظة واحدة ، وبجرأة لم تدر من أين أتتها ، وجهت ضوء البطارية إلى عينيه وفى اللحظة نفسها قذفت رأسه بقالب من الطوب . .

لم ير . . ولم يسمع شيئاً . . سقط على الأرض . . وفى ثوان معدودة ، قفزت « هادية » كالقطة المتوحشة ، وأمسكت بالمسدس الذى سقط بعيداً عن الرجل داخل الكوخ ، واستدارت إلى العيون الستة التى كانت تنظر إليها فى دهشة شديدة . . وكأن الأرض قد انشقت عن « هادية » لتكون ملاك الحياة بالنسبة لهم . . بعد أن اعتبروا أنفسهم فى عداد الموتى . .

واندفعت « هادية » إلى « ممدوح » بالذات لأنه رياضى ويجيد أنواعاً مختلفة منها ، وبمطواتها الصغيرة أخذت تمزق

قيوده ، وتمزق الشبكة من حوله بجنون . . وفى اللحظة التى بدأ الرجل يستعيد توازنه فيها . . ، وبرفع رأسه لينهض ، كانت قدم « ممدوح » تصيبه مرة أخرى كالصاعقة لتسقطه مكانه . .

وبدأت « هادية » تتمالك أعصابها ، وتفك قيود « محسن » ثم « طارق » الذى سقط فاقد الوعى . .

وفجأة سقطت أضواء الكشافات تغمر المكان . . وصوت يصيح بفزع « هادية » « هادية » . .

وقالت « هادية » والدموع تملأ عينيها : إنه المفتش « حمدى » .

خرج « محسن » إليه . . ووقف « ممدوح » فوق رأس اللص وهو يشير إليه قائلاً . . الآن سنسلم إليه أخطر لص قابلنا . . « النقيب فتحى عوض » ضابط الشرطة وأول من وصل إلى مكان السرقة ليلة الحادث . .

هادية : كيف سقطتم فى شباكه ؟

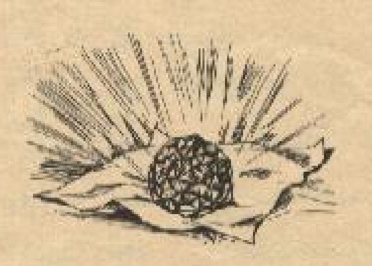
ممدوح : بمنتهى السهولة . . عندما وصلنا ؛ كان السكون يعم المنطقة ، ولم نجد كوخاً كامل البناء إلا هذا ، ففتحنا الباب وبحذر شديد دخلنا . . سقطت علينا الشبكة . . وقبل أن نحاول الحركة ، كان شاهراً مسدسه ، وفى لحظات

كنا مقيدين .. وكان يضحك منا ويزهو بأنه أذكى لص فى العالم ..

واندفع النقيب « حمدى » داخلا .. ونظر فى وجه المجرم .. ثم صاح فيه .. هيا قم .. تحرك ، أخيراً سقطت متلبساً ..

ومن ورائه امتدت أيدى رجال الشرطة تقيده ، وترفعه على الأرض .

ونظر حوله فى ذهول .. وغيظ .. ولكن المفتش « حمدى » لم يترك له فرصة للكلام .. فقال لرجاله : اذهبوا به إلى القسم . سأعود إليكم بعد أن أعيد أبطالى الأعزاء إلى بيتهم ، لقد تمكنوا من الوصول إلى أخطر مجرم عجزنا طويلاً عن القبض عليه ..



وبجرأة نادرة وجهت « هادية » ضوء البطارية إلى عينى الرجل وفى اللحظة نفسها قذفته بقالب من الطوب .

الضابط اللص

كان الأمر يحتاج إلى شرح طويل .. وكانت « هادية » أيضاً تحتاج إلى مزيد من الراحة ، بعد الإثارة التي أتعبت أعصابها .. ولكنها آثرت أن يجتمعوا فى المنزل فى الحال ليشرحوا للجميع ما حدث .. وليعيدوا المسروقات والهدوء والسكينة إلى القصر الكبير ..



الضابط المزيف

جلست العائلة كلها تنظر إلى المغامرين الثلاثة ، وقد وقف وراءهم النقيب « حمدى » ووجهه مملوء بابتسامة سعيدة ، ينظر إليهم بإعزاز كالأولاده المحبوبين ..

وكانت « هادية » تجلس وقد استعادت إشراقتها ، وقال « عصام » :

الغريب أن يكون اللص ضابط الشرطة .. لم يخطر

هذا ببال أحد منا أبداً !

حمدى : أولا يجب أن نفسر شيئاً هاماً .. إنه ضابط مزيف .. ولولا المغامرون الثلاثة العظام لما عرف أحد عنه شيئاً .. والآن اشرحى لنا يا « هادية » كيف أحسست بالشك فيه ..

هادية : الحقيقة يجب أن أعترف أن الشك كان يحيط بكل واحد هنا . مثلا الأستاذ « سالم » خصوصاً ، أنه لم ينم فى فراشه .. وكان ذلك غريباً ، ربما كان قد خرج لإخفاء المسروقات .. ولكننا بعد تفكير توقعنا أن يكون قد شعر بالألم لأن الحادث حدث وهو موجود ، فظل طول الليل مستيقظاً بين أشجار الحديقة ..

سالم : فعلاً ، هذا ما حدث تماماً !

محسن : وأيضاً بالنسبة « لنادية » .. لقد كانت تستعد للرحيل ، حتى لو اضطرت للهرب ، وفى أول الأمر اعتقدنا أن لها صلة بحادث السرقة ، ولكن بكاءها الشديد ، جعلنا نرجح أنها بدأت تشعر بالغربة وخصوصاً بعد انتقال جدها إلى المستشفى ، وخشيتها ألا يعود سليماً .. وفى هذه الحالة لا يكون لها مكان هنا .. أليس كذلك يا « نادية » ؟

نادية : تماماً .. والحمد لله لقد مر الحادث مثل الكابوس المزعج .. حقيقة كنت أشعر بالوحدة والغربة هنا ..

قال « **محسن** » ضاحكاً : ومع ذلك فنحن ننتظر أن نسمع أخباراً سعيدة قريباً ..

ونقل نظراته الباسمة بين « نادية » و « عصام » ..

واحمر وجه « نادية » خجلا .. وضحك « عصام » سعيداً ..

حمدى : هيا .. أتمى حديثك يا « نادية » !

هادية : فى البداية ... كان الغموض يحيط بالحادث والشك يلتف حول كل واحد فى المنزل ، ولكنى كنت متأكدة فى أعماقى أنه لا أحد من أفراد الأسرة يمكن أن يرتكب هذه الجريمة .. أول مرة يثور الشك حول « فتحى عوض » عندما قال « ممدوح » إنه رآه فى المقهى ، فقد تذكرت أنه قال لنا عندما حضر إلى المنزل لحظة الجريمة إنه لن يحقق الحادث لأنه فى إجازة فكيف يكون فى إجازة ويتنكر فى زى عامل بناء .. وسألت نفسى لماذا لا يكون العكس هو الصحيح . وأنه فى الحقيقة لص متنكر فى ملابس ضابط شرطة !

وأخذ هذا الخاطر يشغل بالى حتى قال « محسن » إن كعب اللص به جير ، ووضعت كلمة جير بجانب عامل بناء ، وهنا قررت أن أضعه مكان المتهم وأرسم حوله الأدلة كما يأتى . .

١ – لم يخطر على بال أحد فينا أن يسأل ضابط الشرطة الحقيق الذى وصل للتحقيق عن الشخص الذى بلغه بالحادث . . كنا نعتقد أنه زميله النقيب « فتحى عوض » والحقيقة أنه فعلا هو الذى بلغ الحادث ولكن على أنه شخص عادى من أفراد المنزل . .

٢ – هو الذى عثر على مفتاح الحجرة فى الأرض . . ولكنه فى الحقيقة تظاهر بذلك ، أما المفتاح فقد كان معه ، وكان يريد أن يزيد الحادث غموضاً عندما نحتار كيف دخل أو خرج اللص إلى الحجرة . .

٣ – لقد حضر فى الساعة التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق الصرخات . . أى أنه أبعد شخص عن الشبهات . . ولما عثرنا على شريط التسجيل قوى الشك فى نفسى . . وأصبح الشك حقيقة عندما اتصلت بالمفتش « حمدى » وسألته عنه فقال إنه لا يوجد ضابط فى بنها بهذا الاسم !

حمدى : على فكرة . . لقد اعترف اللص بأنه هو الذى باع المسجل للسيد « البنهاوى » .

هادية : هذا ما اعتقدته أيضاً . . فهو يعرف الحجرة جيداً . . وأعتقد أنه استطاع أن يستدرج السيد « البنهاوى » حتى قص عليه قصص مجوهراته ، وهو يحب أن يقصها دائماً . . أما كيف فعل اللص فعلته ، فأتصور أنه دخل من نافذة الغرفة الملحقة فى الساعة الثامنة عندما كان الجميع مشغولين بالعشاء . . وارتكب جريمته وعاد من نفس الطريق . . وأخفى المجوهرات ثم عاد إلى المنزل . . وطرق الباب وكانت الساعة التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق صرخات جهاز التسجيل .

طارق : ولكن لماذا عاد ما دام قد استطاع أن يفر بالمجوهرات ؟

هادية : كان هذا السؤال يشغلنى حتى عثرنا على الماسة السوداء ، لقد عاد ليبحث عنها بالإضافة إلى أنه شخص شديد الغرور ، كان يريد أن يزهو بأنه ارتكب جريمته بذكاء ، وهذا يؤيد النظرية العلمية أن المجرم يحوم دائماً حول مكان جريمته » . .

محسن : لقد كان أذكى ما فعله أن تنكر فى ملابس

ضابط الشرطة ، من كان يتصور ، أن اللص هو الضابط ؟ . .

ممدوح : شخص واحد فقط . . « ملكة التخطيط » طبعاً !

حمدى : أنتم مدينون لها بحياتكم . . لقد أنقذتكم من موت محقق ، فهو لص وقاتل خطر ، ومن سوء الحظ أننى عندما ذهبت أطلب نجدة ، لم أجد تليفوناً قريباً ، فاضطررت للذهاب بنفسى لإحضار القوة . . ولكن « هادية » العزيزة كانت وحدها أقوى من الجميع . .

وهب « طارق » واقفاً وقال : أول ما سأفعله فى الصباح أن أذهب إلى جدى وأخبره بالقصة كلها . . وبطولة أصدقائى الأعزاء . . وخصوصاً « هادية » العظيمة . .

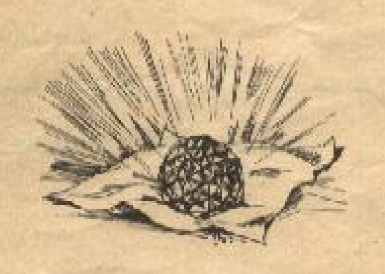
نادية : أعتقد أن جدى سيخص المغامرين الثلاثة بهدية عظيمة . .

صاح « **محسن** » : شكراً يكفينا أننا وفينا بوعدنا لصديقنا العزيز « طارق » ويكفى أن تكون صديقة عزيزة « لهادية » . .

والتفتوا جميعاً ينظرون إلى المغامرة العظيمة ، وارتفعت الضحكات ، فقد كانت « ملكة التخطيط » غارقة فى

الكرسى المريح ، وقد استغرقت فى النوم . . . .

ونظر إليها المفتش « حمدى » فى حنان وقال : من يدرى ، لعلها تحلم الآن بلغز غامض مثير ، ومغامرة جديدة أخرى ! ! !





محسن

هادية

ممدوح

لغز الماسة السوداء

كان كل شيء معداً للاحتفال الكبير ..
القصر كله يستعد لعيد ميلاد « طارق » ، وتوزيع الثروة على أفراد العائلة ..

فجأة .. اختفت الثروة ! !

أين ذهبت ؟ من هو اللص وسط هذا العدد الكبير من المدعوين ؟

هل يستطيع المغامرون الثلاثة «محسن وهادية وممدوح» أن يعيدوا الابتسامة إلى شفتي صديقهم « طارق » ؟

هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير ..

دار المعارف بمصر